الجمـــهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي

جامعة الشـــهيد حمة لخضر_ الوادي_

كلية العلوم الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية

مطبوعة بيداغوجية لمقياس:

مناهج البحث في الحضارة الإسلامية

موجهة لطلبة السنة الثانية حضارة إسلامية: السداسي الأول

مقدمة لاستكمال متطلبات الترقية إلى رتبة أستاذ محاضر(أ)

إعداد الأستاذ: الرتبة:

د/ بلال بوسنة أستاذ محاضر (ب)

السنة الجامعية:1446-1447هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحیم

السداسي: الثالث

اسم الوحدة: المنهجية

اسم المادة: مناهج البحث في الحضارة الإسلامية

الرصيد:02

المعامل:1

أهداف المقرر:

التعرف على أبرز المناهج التي يمكن من خلالها الوقوف على أثر الحضارة الإسلامية في الحياة الإنسانية

محتوى المادة:

1. مفهوم الحضارة الإسلامية.
2. عوامل قيام الحضارة الإسلامية.
3. مصادر الحضارة الإسلامية.
4. خصائص الحضارة الإسلامية.
5. مفهوم مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.
6. عوامل قيام مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.
7. مصادر مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.
8. خصائص وأسس مناهج البحث في الحضارة الإسلامية.
9. أنواع ومجالات مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.
10. مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام (العلوم الإنسانية).
11. مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام (العلوم الطبيعية).
12. دور الحضارة الإسلامية في تطوير العلوم ومناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
13. دور الحضارة الإسلامية في تطوير العلوم ومناهج البحث في العلوم الطبيعية.
14. آفاق البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة+ امتحان

المراجع: (*كتب ومطبوعات ، مواقع انترنت*، إلخ)

- عماد الدين خليل مدخل للحضارة الإسلامية

- احسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي.
- طه عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي.
- ثائر أحمد غباري، خالد محمد أبو شعيرة، مناهج البحث التربوي.
- على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي.
- أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبد الرحمن الميداني.
- أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، سليمان الخطيب.
- تاريخ الحضارة الإسلامية، شلبي أبوزيد.
- العلوم والفنون عند العرب، علي سيد رضوان.
- من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي.
- حسن الباشا، قاعدة بحث في العمارة والفنون الإسلامية.
- أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية.
- زكريا هاشم، فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم
- عزيز داوود، مناهج البحث العلمي.
- عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية.
- 18_إسماعيل أحمد محمد ياغي، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من رفعت به البلاغة لواءها، وشدت به الفصاحة نصابها، وعلى آله الهادين، وصحبه أجمعين، وبعد:

تتناول هذه المطبوعة البيداغوجية الموسومة بـ:"مناهج البحث في الحضارة الإسلامية" سلسلة من المحاضرات الموجهة لطلبة السنة الثانية حضارة إسلامية، والمقسمة والموزعة على أربعة عشر محاضرة؛ وفق البرنامج المقرر من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

01_ أهمية مقياس مناهج البحث في الحضارة:

تعتبر منهجية البحث من أبرز المقاييس التي لا ينفك أي بحث علمي عنها، لأنها تنظم طريق البحث وترتب معطياته، ومن خلالها يتطلع الباحث إلى بلوغ الحقيقة العلمية، ميدانها واسع، يحتاج إلى المزيد من التضلع والكشف فيه. في هذا المقياس ندرس محورا بارزا ينتمي إلى حقل المنهجية والمتمثل في: " **مناهج البحث**" كوسيلة تساعدنا إلى التوجه للحضارة الإسلامية الماضية واستنطاق محطاتها الإيجابية والسلبية، وبالتالي فإن التمّكن الجيد من الوسيلة المنهجية (مناهج البحث) والتفكير في كيفية توظيفها يعتبر ضرورة ملحة لكل باحث أراد أن يدرس هذا المقياس.

02_ أهداف وغايات دراسة المقياس: إنّ الهدف الأساسي من دراسة مقياس مناهج البحث في الحضارة الإسلامية يكمن في:

_ الإحاطة الجيدة بالجانب المنهجي ومحاولة التمكين له.

_ معرفة الوسائل المنهجية المتنوعة التي تؤهلنا للخوض في التجارب الإنسانية السابقة.

_ معرفة العملية البحثية وما يتعلق بها من شروط وأركان.

_ التمكن الجيد من توظيف المناهج توظيفا سليما يتوافق وطبيعة الموضوع.

_ معرفة عوامل قيام الحضارة الإسلامية وأبرز المحطات الكبرى التي مرت عليها.

ـ السعي الدائم إلى بلوغ التحضر عن طريق فهم الأسباب والمسببات؛ والتي تعتبر مناهج البحث المحرك الرئيسي فيها.

ـ المساهمة في صناعة حضارة متينة وفق أُطر منهجية ومعرفية رصينة.

ـ ربط مناهج البحث بالرؤية الإسلامية التوحيدية والتي من شأنها أن تعلي من قيمتها الوظيفية.

03_ الإشكاليات الكبرى للمقياس مناهج البحث في الحضارة الإسلامية.

إنّ الهدف الأساسي من دراستنا لمقياس " مناهج البحث في الحضارة الإسلامية" هو محاولة الإجابة على أبرز الإشكالات البارزة التي تنبثق من الحين إلى الآخر ولعلّ أبرزها على النحو الآتي:

ـ هل المناهج البحثية المتاحة في ساحة البحث لها القدرة التقنية الكافية التي تؤهلها للخوض في ميدان الحضارة الإسلامية؟

ـ هل مناهج البحث في الحضارة الغير الإسلامية هي نفسها التي تدرس الحضارة الإسلامية؟

ـ لماذا ندرس مقياس مناهج البحث في الحضارة؟ ماهي الغاية من ذلك؟

ـ ماذا تضفي الرؤية الإسلامية للمناهج المتاحة على ساحة البحث من إمكانات؟ هل يمكن تعميمها حتى على النماذج الغربية؟ أم أنها خاصة بالرؤية الإسلامية فقط؟

ـ المنهج والباحث ـ أية علاقة؟ مَنْ يُسير مَنْ؟ هل الباحث هو الذي يُسّير المنهج؟ أم أن المنهج هو الذي يُسّير الباحث؟

ـــ هل يمكنك أنت كباحث في السنة ثانية حضارة إسلامية أن تقدم لهذا المقياس إسهامات تطورية؟

المحاضرة الأولى: مفهوم الحضارة بين الرؤية الغربية والرؤية الإسلامية

إشكالية المحاضرة: إلى أي مدى ثمة هناك تباينات في مفهوم الحضارة بين الرؤية المادية الغربية وبين الرؤية التوحيدية الإسلامية؟

محاور المحاضرة:

المحور الأول: الرؤية التوحيدية الإسلامية _ المفهوم والمنطلقات_

المحور الثاني: الرؤية الغربية المادية _ المفهوم والمنطلقات_

المحور الثالث: مفهوم الحضارة بين الرؤية التوحيدية والرؤية الغربية

المحور الرابع: نظرة تقييمية حول مجموعة من التعاريف التي تناولت الحضارة.

المحور الأول: الرؤية التوحيدية الكونية والرؤية المادية _ توضيح المنطلقات_

إنّ عملية توضيح المنطلقات التصورية لأي موضوع يعد ضرورة ملحة لكل باحث أراد الحقيقة، وموضوعنا الذي يشغل تفكيرنا خصّ مسألة الحضارة وما يتعلق بها من مناهج بحثية، فكان لزاما قبل أن نتوجه إلى المناهج والحضارة ضبط المنطلقات التأسيسية التي تنبع منها هاته المصطلحات حتى نستطيع التمييز بينها ونتطلع على التبيانات بينهما بدّقة وافية، وهذا ما نصبوا إليه في هذا المحور الذي مداره قائم على محور "بيان الرؤية الكونية التوحيدية والرؤية الكونية المادية" كمنطلق ينتظم وفقه كل شيء.

1_ الرؤية الكونية التوحيدية:

إنّ الحصول على تعريف جامع للرؤية الكونية التوحيدية يستدعي تفكيك المتغيرات التي تركب العنوان ومناقشتها على حدة ثم إعادة تركيب المفككات قصد بناء تعريف جامع، وعليه و انطلاقا من هذه الخطوة –من تفكيك العنوان– نحصل على ثلاثة متغيرات على النحو التالي: "الرؤية"، "الكونية"، "التوحيد".

أ_ الدلالة اللغوية والاصطلاحية للرؤية:

ورد في المعاجم العربية أن الرؤية مشتقة من المصدر الثلاثي " رأى"، فيقول ابن منظور: " الرؤية تعني النّظر بالعين والقلب معا"[1]، والرؤية من الفعل رأى أصل يدّل على نظر أو بصر بالعين أو البصيرة وتعني المشاهدة، وهي على ثلاث أضرب[2]:

أحدها: العلم، وهو قوله تعالى: " ونراه قريبا"؛ أي نعلم يوم القيامة، وذلك: أنّ كل آت قريب.

والآخر: بمعنى الظن، وهو قوله تعالى: " إنهم يرونه بعيدا"؛ أي: يظنونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم؛ لأنه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة، وهي قريبة في علم الله، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الأكبر، دط، دار المعارف، القاهرة، ص1537.

[2] علي عبود، الرؤية الكونية الإلهية، ط2، دار المعارف، بيروت، 2012، ص11.

والثالث: رؤية العين وهي حقيقة.

أما في الاصطلاح فالرؤية تعني وضوح الطريق والمنهج للوصول إلى المقصد والهدف[3].

ب_ الدلالة اللغوية والاصطلاحية الكونية: عرفها الجرجاني لغويا قال: "الكون هو عبارة عن وجود للعالم"[4].

أما اصطلاحا يراد بالكونية: " حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيه"[5].

ج _ الدلالة اللغوية والاصطلاحية للتوحيدية: يرد التوحيد في الجانب اللغوي بمعنى: "الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد ذو الوحدانية ومن صفاته الواحد، الأحد[6]، وجاء في القاموس المحيط: أحد لا يوصف به إلا الله سبحانه وتعالى لخلوص هذا الاسم لشرف الله وحده"[7].

والتوحيد اصطلاحا هو "إفراد الله بالعبادة؛ أي يعبد الله وحده تعظيما ورهبة ورغبة"[8].

وبناء على ما سبق ذكره من تعاريف المفككات "الرؤية"، "الكونية"، "التوحيدية"، وبعد إعادة تركيبها فإن التعريف الجامع للرؤية الكونية التوحيدية متعلق بالمسلمين، فينطلق من التوحيد الذي يعتبر الركن الأساس في فهم هذا الوجود، فهي رؤية قرآنية تقدم للإنسان تصورا خاصا بالوجود، يتعامل على أساسه، كما أنها تقدم له تفسيرا مطابقا لهذا الوجود بما فيه الحياة والتاريخ الإنساني[9].

كما أن الرؤية التوحيدية تعني أن الكون قد أبدع بإرادة حكيمة واحدة وأنّ نظام الوجود مشيد على أساس الخير والجود والرحمة وإيصال الموجودات إلى كمالاتها اللائقة بها، وتعني أيضا أن للكون قطبا واحدا ومحورا واحدا هو الله،

---

[3] دلال تيلاني، الرؤية الكونية التوحيدية، مجلة المعيار، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 56، ص115.

[4] الجرجاني على بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 2022، ص96.

[5] المعجم الفلسفي، تصدير إبراهيم مذكور، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص157.

[6] ابن منظور، مرجع سابق، ص4781.

[7] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005، ص264.

[8] عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم: عبد الله بن جبرين، ط1، مكتبة العبيكان، 1997، ص188.

[9] أحمد عبادي، القرآن الكريم ورؤية العالم _ مسارات التفكير والتدبر_ تح: عبد السلام طويل، ط1، أعمال ندوة علمية التي نظمتها الرابطة المحمدية، مجلة الإحياء، 2015، ص13.

وأن ماهية الكون تبدأ منه، من "إنا لله" وأنها إليه تتجه "إليه راجعون"، وكل موجودات الكون تتكامل بنظام وانسجام في اتجاه واحد، ولم يُخلق أي موجود عبثا وبلا فائدة أو هدف، وهذه الرؤية مسلحة بقوة المنطق، والعلم والاستدلال، وتعطي هذه الرؤية للحياة معنى وهدف وروح، لأنها تضع الإنسان في طريق الكمال، وترسم له الطريق الصحيح لفهم هذا الوجود وتصوره له[10]. وهناك من عرفها على أنها: ثمرة تفاعل الأمة مع عقيدتها في إطار الروابط الاجتماعية والكونية محددة _ الرؤية _ الإطار النظري والمنهجي، والقيمي لإقامة الأنموذج الحضاري المتميز في الكون، والقائم على الدعامتين؛ الفكرية والروحية، والدعامة التسخيرية والتعميرية مما يعد مدخلا لتبوأ مرتبة التمكين والشهود الحضاري[11].

كما أن الرؤية الكونية في التفكير الإسلامي تمر عبر ثلاث مستويات مترابطة ومتكاملة على النحو التالي[12]:

أولا: تصور ذهني للعوالم الطبيعية والاجتماعية، والنفسية فهي مجموعة من الصور الثابتة والمتحركة، يراها الإنسان فتلفت انتباهه وتدعوه إلى التفكر والتأمل بقصد الفهم والإدراك.

ثانيا: حالة ذهنية عند العالم تستدعي إقامة علاقة مع هذه العوالم؛ علاقة تمكين وتسخير وسلام وانسجام.

ثالثا: خطة لتغيير العالم؛ أي مجموعة من الأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها وجعل العالم أكثر انسجاما وتوازنا وليصبح الإنسان أكثر تمكنا من توظيف أشياء العالم وأحداثه وعلاقاته وتسخيرها لبناء حياة أفضل للإنسان في هذا العالم، بوصف هذه الحياة مزرعة لدنياه وآخرته.

إن مما سبق ذكره من طرحٍ لأفكار جملة من الباحثين يمكننا أن نلخص أبرز ما تضمنته في أن الرؤية الكونية التوحيدية هي رسمة إلهية مكونة من بعدين مادي وغيبي وضعت للإنسان من أجل كماله، وهذا الأخير هو كذلك

---

[10] دلال تيلاني، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق، ص117.

[11] عمران بوتغردام، الرؤية التوحيدية الحضارية، أرضيتها الفكرية وعناصرها المنهجية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد07، 2014، ص260.

[12] فتحي حسن ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ط1، مكتبة التوزيع، بيروت، لبنان، ص44.

يتكون من بعدين؛ بعد مادي يعيش به في عالم المادة وبعد معنوي يعيش به في عالم الغيب، فكلما عرف الإنسان مسؤوليته اتجاه تلك الرسمة الإلهية التي وضعها الله له كلما تكامل وتطور والعكس؛ كلما جهلها كلما انتكس وتدهور، كما أن الله عزّ وجلّ لم يترك الإنسان جاهلا بتلك الرسمة فأرسل له الدين الذي يعتبر الطريق وبيّنه عن عبر ارسال الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين يعتبرون دلائل وضّحوا للإنسان الكيفية التي تمكنه من التكامل، ويبقى الاختيار له.

2_ الرؤية الكونية المادية: كما تناولنا في العنصر السابق الرؤية التوحيدية الإسلامية وأهم مرتكزاتها، لابد أن نوضح كذلك الرؤية المادية للكون وأهم المرتكزات التي تكونها والهدف من ذلك هو تمكين الباحث من التمييز بين الرؤيتين هذا من جهة، ومن جهة ثانية معرفة المسار الذي يسير فيه فكريا وعمليا: هل هو في طريق الرؤية التوحيدية؟ أم في طريق الرؤية الغربية؟.

تنحصر الرؤية الغربية للكون في كونها فلسفة لا تقبل سوى المادة باعتبارها الشرط الوحيد للحياة، ومن ثم فهي ترفض الإله على أنه شرط من شروط الحياة، كما أنها ترفض الإنسان نفسه، إنْ تجاوز النظام الطبيعي المادي، ولذا فالرؤية المادية ترد كل شيء في العالم (الإنسان والطبيعة) إلى مبدأ واحد متمثل في المادة وحسب، ولذا فإن كل تطور يتوقف على الظروف المادية والإقتصادية، والإنسان في هذا الإطار " إنسان طبيعي" أي أن سقف وجوده ووعيه هو السقف الطبيعي المادي، ويتفرع عن هذا الإنسان الطبيعي الإنسان الاقتصادي الذي يحرك ويحدد سلوكه حب مراكمة الثروة أو علاقات الإنتاج ووسائل الإنتاج كما يتفرع عنه الإنسان الجسماني، الذي تدفعه غدده أو جهازه الهضمي أو العصبي، أو التناسلي، إنه إنسان يرد إلى المادة فقط وهذا هو عيب الفلسفة المادية[13]. بمعنى أنها ألغت فكرة الله وكل الأمور الغيبية، بما في ذلك الإنسان فقد أرجعته إلى المادة أي على أنه جزء منها، وأنّ كل ما في الكون راجع إلى التجربة المادية وكل ما يخرج عنها يصبح في خانة اللامفكر فيه.

[13] عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، تحرير: سوزان حرفي، ط1، 2013، ص10.

إنّ تناولنا للرؤيتين يُعّد ضرورة ملحة، لأن توضيح المنطلقات التي ينتمي إليها الباحث والتي ينتمي إليها موضوع بحثه الموسوم بـ: "مقياس مناهج البحث في الحضارة" سيسهل عليه عملية السير في العملية البحثية بكل وضوح.

المحور الثاني: مفهوم الحضارة والتاريخ من منظور توحيدي ومادي

لا يمكننا أن نتناول مفهوم الحضارة من غير أن نعرج على مفهوم التاريخ، لأنهما مرتبطان ببعضهما البعض أيّما ارتباط، وبالتالي سنوضح مفهوم المصطلحين داخل الرؤيتين التي عرجنا عليهما في المحور الأول.

1_ مفهوم التاريخ من منظور توحيدي: التاريخ هو حركة الإنسان عبر الزمن، هو حدث والفاعل فيه هو الإنسان، يسير وفق رسمة إلهية وضحها له خالقه من بداية خلقه إلى لقائه يوم القيامة، وبالتالي فإن التاريخ في هذه المنظومة لا يعرف النهاية بل يعرف الانتقال من عالم إلى عالم، وكل عالم له سننه ونواميسه التي تتحكم فيه، وكما أن للفرد تاريخ، كذلك المجتمع له تاريخ فهو كالإنسان له روح، يسير عبر الزمن ويطلق عليه فيما بعد تاريخ ذلك المجتمع.

2_ مفهوم الحضارة من منظور توحيدي: بما أن الرؤية التوحيدية تتميز ببعديها الروحي والمادي؛ فإن الأولى مرتبطة بالله ولها قيمها، والثانية مرتبطة بالمادة ولها هي الأخرى قيمها كذلك، وعليه فإن بلوغ التحضر من قبل المجتمع يستوجب السير في القيم الروحية الغيبية والقيم المادية معا، فإذا تحققت تلك القيم في المجتمع وقتها يصل ذلك المجتمع إلى الحضارة لقوله تعالى:"**ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء والأرض**"[14]، ومن هنا نفهم أن الحضارة في الرؤية التوحيدية لا تصنع، وإنما هي ثمرة موجودة لأنها مرتبطة بالله الموجود في كل زمان وبالتالي هي بحاجة إلى مجتمع يرتقي إليها ببعده الروحي والمادي، وينتظر نتيجته من الله الذي يملك كل شيء، ويمكننا أن نطلق عليها تعريفا بـ: "جملة القيم المعنوية والمادية المتاحة في مجتمع ما وتلك القيم تشمل كافة جوانبه تنقله إلى مصاف الحضارة".

[14] سورة الأعراف، الآية: 94

انطلاقا من التعريف الذي أوردناه نخلص إلى أن المجتمع يسير في التاريخ.. فمرات يصل إلى الحضارة ومرات تعوزه شروط التحضر لا يبلغ الحضارة وبالتالي تكون الحضارة في المنظومة الإسلامية ثمرة ونتيجة، فمن الخطأ أن نقول سقوط الحضارة الإسلامية أو انهيارها وإنما نقول قصور المجتمعات عن بلوغ التحضر، لأن قيم الحضارة المعنوية مرتبطة بالله والله حي قائم بذاته منزه عن كل صفات النقص، فمن كان في قطيعة عنه هو الذي ينسب إليه مصير السقوط والانهيار.

3_ مفهوم التاريخ من منظور غربي: التاريخ في الرؤية الغربية لا يعرف هدفا معيّنا أو غاية، فهو في تصورها حركة الإنسان في العالم المادي، ونهايته حتمية بانتهاء عالم المادّة، فالتاريخ ينتهي بموت الإنسان الجسماني المادي ولا يعرف عوالم أخرى غير عالم المادة.

4_ مفهوم الحضارة من منظور غربي: هي جملة القيم المادية المتاحة في مجتمع ما فالتحضر معناه الرفاهية المادية في شتى طرقها، ولا وجود لشيء اسمه تجاوز عن المادة فالتطور هنا مرهون بجملة ما حققه من عمران كناطحات السحاب والتقنيات التكنولوجية الحديثة والرفاهية المادية من مرافق يمارس فيها كامل حرياته من شهوات ونزوات..، وسقوط الحضارة في هذا المفهوم وارد أكيد، لأن المادة مهما طالت تفنى وتحل محلها وسائل مادية أخرى من هذا القبيل، فمن هذا المفهوم يمكننا القول أن الحضارات غير المادية عرضة للسقوط والانهيار والنهوض أيضا من جديد، لأن مفهوم الحضارة = المادة، والمادة من شأنيتها التبدل والتحول.

المحور الثالث: نظرة تقييمية حول بعض التعاريف المتداولة حول الحضارة

في هذا المحور سنورد جملة من التعريفات الإسلامية وغير الإسلامية للحضارة ونحاول تقييمها انطلاقا من المفهوم الحقيقي الذي أوردناه في المحور السابق؛ بمعنى هل تتوافق التعاريف مع المنطلقات أم لا؟

1_ تعريف الحضارة في الفكر الإسلامي: ننتقي في هذا العنصر أبرز التعريفات التي تناولت الحضارة وهي على النحو التالي:

أ_ **عرفها ابن خلدون قائلا:** "تفنّن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله"[15].

_**تقييم التعريف:** مما سبق دراسته في المحور الأول حول الشق النظري لمفهوم الحضارة ومحاولة اسقاطه على مفهوم الحضارة عند ابن خلدون نخلص إلى أن تعريفه لم خرج عن الشق المادي فتعريفه مادي بحت، لأنه لم يعرج على الجوانب القيمية التي تعد أساس الحضارة ولبها.

ب_ **عرفها مالك بن نبي قال:** " الحضارة هي جملة من العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره[16].

_**تقييم التعريف:** من خلال التعريف نلحظ أن مالك بن نبي شخّص الحضارة بدقة، واكتشف أنها مكونة من شقين مادي ومعنوي يسعى المجتمع من خلالهما إلى بلوغ الحضارة.

2_ تعريف الحضارة في الفكر الغربي

أ_ يرى أرلوند توينبي (فيلسوف إنجليزي1889م) أن:"الحضارات رغم وجود عناصر الوحدة فيها يسمى بالتشكيلة الحضارية لمجتمعات ما، إلا أن هناك تنوعا للوحدات الصغيرة (الدول والمجتمعات) داخل هذه المنظومة الحضارية، وبداخل هذه المجتمعات الحضارية يوجد الإنسان المبدع، وهؤلاء المبدعون الكبار هم الذين أنشأوا الحضارات، وأطلقوا شرارة قيامها، كالأنبياء والرسل، أو من في صفهم، كما يواجه الإنسان في طريقه لبناء الحضارات مجموعة من التحديات (مواقف وظروف ومشكلات صعبة) فيتعامل معها إما باستجابات ناجحة تؤدي إلى التغلب

---

[15]– ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (مؤسسة الجمال للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج1، ص144.

[16] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص42.

عليها والوصول إلى تحقيق النهضة المنشودة، وصولا إلى الحضارة، أو إلى استجابات فاشلة لا تؤدي إلى تحقيق النهضة والحضارة"[17].

ـ **تقييم التعريف:** من خلال التعريف نلحظ أن توينبي اكتشف أن الوصول إلى الحضارة لا يكون إلى بقوة غيبية تأتي من طرف نبي أو رسول أو من هم من سنخيتهم، وهذا الدين المرسل يساعد الإنسان على تحدي الاستجابات والتحديات التي تواجهه.

ب_ يرى تشايلد(أنثربولوجي أسترالي): "أن الخصائص الأساسية للحضارة هي التسلسل الهرمي الاجتماعي الداخلي، والتخصص والمدن، وعدد السكان الكبير، وتطور الرياضيات والكتابة، وأن أروبا هي الحضارة"[18].

ـ **تقييم التعريف:** نلحظ من التعريف أن الحضارة من منظوره لا تخرج عن العالم المادي.

ج_ يرى صاموئيل هنتينتون (عالم أمريكي):"أن الحضارة كيان ثقافي عالي المستوى، وأنها أعلى تجمع ثقافي للناس وأوسع مستوى للهوية الثقافية، وهذا ما يميز البشر عن باقي المخلوقات"[19].

ـ **تقييم التعريف:** نلحظ من خلال التعريف أن الحضارة حصرت في المجال الثقافي وحده، والثقافة هنا التي لا تفعل لا يمكنها أن ترتقي إلى التطور.

---

[17] جاسم السلطان، فلسفة التاريخ الفكر الإستراتيجي في فهم التاريخ، ط4، مؤسسة أم القرى، 2010، ص53.

[18] بدران بلحسن، مفهوم الحضارة، مجلة أنثربولوجيا، العدد02، المجلد07، 163.

[19] نفس المرجع، ص165.

المحاضرة الثانية: عوامل قيام الحضارة الإسلامية

إشكالية المحاضرة: فيما تمثلت العوامل الرافدة لتشكل الحضارة الإسلامية؟

محاور المحاضرة:

أولا: العامل الديني

ثانيا: العامل البشري

ثالثا: العامل السياسي

رابعا: العامل الثقافي

خامسا: العامل الاقتصادي

إنّ الحديث عن العوامل التي أدّت بالمجتمع الإسلامي إلى الوصول إلى الحضارة هو حديث دعا إليه القرآن الكريم في أكثر من مرة، حيث نجده يحثنا ويطلب منا أن نكتشف السنن والنواميس والأسباب التي تجعل المجتمعات الإسلامية ترقي إلى درجة الأمة، وإذا رجعنا إلى تاريخنا المجيد نجد أنّ أجدادنا استطاعوا أن يؤسسوا كيانا حضاريا شاملا ترك بصمته العميقة في شتى مجالات الحياة، ولعلّ من أهم ما يلفت النظر في نشأة الحضارة الإسلامية هو تعدد وتنوع العوامل التي أسست لظهورها نجملها في العناصر التالية[20]:

أولا_ العامل الديني:

إنّ أبرز عامل ساهم في بزوغ وتطور الحضارة الإسلامية هو الدّين كمحرك أساسي، هذا الأخير الذي يعد دستورا جاء لكي يرفع الإنسان والمجتمع من الجاهلية إلى النورانية، كما أن العامل الديني ارتكز على عدة مصادر أصلية ساهمت في تطور الحضارة الإسلامية وهو ليس جزء من العوامل بل هو الكل الذي تنطوي تحته مجموعة العوامل، حيث جاء الدين ليوضح محورية؛ التوحيد كمبدأ، والقرآن كدستور، والسنة كمطبق لذلك الدستور.

1_ التوحيد: جاءت العقيدة الإسلامية لتحرر الإنسان من عبادة البشر والحجر إلى عبادة رب البشر، حيث أن نشر ثقافة توحيد الله وأن الإنسان فقير إلى الله وإليه يسير نشرت ثقافة التفاؤل والأمل هذه الأخيرة حركت البشرية إلى عجلة التقدم.

2_ القرآن الكريم: دستور شامل اشتمل على كل شيء العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات والقيم. كما أنه حفز وشجع على التأمل وطلب العلم في أكثر من مرة، حيث نجد آيات كثيرة تدعو إلى التفكير في الكون والنفس والتاريخ، مثل قوله تعالى: " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق"[21]، وقوله تعالى: "إنما يخشى الله

---

[20]: ينظر: مالك بن بني شروط النهضة، ط9، دار الفكر، دمشق، ص51_55.

[21] سورة العنكبوت، الآية: 20.

من عباده العلماء"[22]. كما نجد أنّ القرآن الكريم قد حث على العديد من الصفات مثل: العدالة والرحمة والاعتدال والتوازن والتي من شأنها أن ترفع المجتمع وتنهض به إلى مصاف الحضارة.

3_ السنة النبوية: كانت المنهج التربوي بالنسبة لمجتمع الصحابة والتابعين حيث مكنتهم من الفهم السليم للقرآن الكريم، ذلك الفهم ساهم بشكل كبير في بزوغ التحضر.

ثانيا_ العامل البشري:

المجتمع الإسلامي استثمر في أهم عنصر والمتمثل في الإنسان هذا الأخير الذي يعتبر المحرك الأساسي في معادلة الحضارة، إذا حقق مبدأ الاستخلاف الجيد سيكون رافدا مهما في صناعة التحضر، قال تعالى: " إني جاعل في الأرض خليفة"[23]، وإذا نظرنا إلى حضارتنا الإسلامية نجد أن المسلمين الأوائل كرسوا مبادئ القيم الدينية من خلال الفتوحات الإسلامية التي ساهمت في إدخال الشعوب الغير إسلامية إلى الإسلام ذلك التوسع كان عاملا مهما في تطور الحضارة الإسلامية.

ثالثا_ العامل السياسي:

لعب النظام السياسي الإسلامي دورا مهما في تطور الحضارة الإسلامية؛ بدءً من نظام الحكم الإسلامي القائم على العدالة، وصولا إلى الجيوش الإسلامية التي شربت ماء القيم الدينية. فقد شهدت فترة الخلفاء الراشدين والفترة الأموية والعباسية تطور لا نظير له للحضارة الإسلامية والذي لعب الخلفاء فيه دورا محوريا وذلك من خلال تشجيعهم للعلم والعلماء ولتكريسهم لمبادئ الدين الإسلامي، كل تلك الممارسات ساهمت بشكل فعال في تنظيم المجتمع الإسلامي والسير به إلى الحضارة[24].

---

[22] سورة فاطر، الآية: 28

[23] سورة البقرة، الآية: 30.

[24] ينظر: شمس الدين السفاريني، لوامع الأنوار البهية، ط2، مؤسسة الخافقين، دمشق، ج1، 1982، ص9.

رابعا_ العامل الثقافي: عرف الحضارة الإسلامية بروزا في المجال الثقافي خصوصا في مجال الفكر والعلوم، ولعلّ ما ساعدها على ذلك:

أ_ حركة الترجمة: لعبت الترجمة دورا محوريا في الفترة العباسية، حيث كانت وسيلة نقل وجلب للمعارف والعلوم المختلفة التي ساهمت في الانفتاح الحضاري على الآخر وكانت من بين الأسباب التي ساهمت في جلبه إلى اعتناق الدين الإسلامي[25].

ب_ إنشاء المدارس والمكتبات: مثل بيت الحكمة في بغداد، والمدارس النظامية، وجامع الأزهر ..الخ، والتي لعبت دورا مهما في بلورة الحركة العقلية في المجتمع[26].

ج_ بروز العلماء: مثل ابن سينا والفرابي والبيروني والرازي الذين أثروا في شتى العلوم، وكانوا رافدا مهما وعاملا أساسيا في قيام الحضارة الإسلامية، إذ لا توجد حضارة من غير علم ولا يوجد علم من غير علماء.

خامسا_ العامل الاقتصادي:

إنّ تفعيل النظام المالي الإسلامي كالزكاة والوقف والحسبة ساهم بشكل كبير في تطور الحضارة الإسلامية وقيامها، فضلا على اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية مما أدى إلى تنوع الموارد وتدفق الأموال عليها.

---

[25] ينظر: فاضل العنتري، دراسة تحليلية لتطور حركة الترجمة في العصرين الأموي والعباسي وأبرز الأثار المترتبة عليها، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد 19، السنة 2018، ص174.

[26] ربحي مصطفة عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص147.

المحاضرة الثالثة: مصادر الحضارة الإسلامية وعلاقتها بالواقع الإسلامي

إشكالية المحاضرة: مصادر الحضارة الإسلامية والمجتمع المسلم المعاصر _ أية علاقة_؟

محاور المحاضرة:

المحور الأول: مصادر الحضارة الإسلامية.

المحور الثالث: حالة الواقع الإسلامي وعلاقته بمصادر الحضارة الإسلامية _ تحليل ونقد_

المحور الأول: مصادر الحضارة الإسلامية

تستمد الحضارة الإسلامية قومتها من عدة مصادر أبرزها القرآن الكريم والسنة النبوية.

أ_ القرآن الكريم:

تعددت وتنوعت التعاريف التي خصت القرآن الكريم من شخص إلى أخر، في هذا المحور نركز على أبرز التعاريف الإسلامية التي نظرت إلى القرآن من زاويته عامة، ومن زاويته المعرفية.

عرفه أحد الباحثين قال: القرآن الكريم (المصدر الإسلامي الأول والأعظم) هو كتاب الله المنزل على محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، منجما في مدة (ثلاث وعشرين سنة)، والمتعبد بلفظه ومعناه؛ ولا يجوز عليه التبديل ولا التحريف، مصداقا لقوله:" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[27]، ويحتوي القرآن الكريم على (114) سورة، وعلى ثلاثين جزءا، وستين حزبا، وعلى نحو (2619)آية[28]، وعرفه باحث آخر قال: "القران صدى لب الوجود، ومرآة تعكس حقيقة الكون وحقيقة كل موجود، ألفاظه مصابيح تضيء طريق الحقيقة الدالة على الخالق وما خلق من مخلوقات نوعا وشكلا بدون حدود "[29]، ما يميز هذا التعريف أنه يبين أن كلمات القرآن هي لب الوجود وجوهره، وهناك من قال عنه أنه: "هو المعادل للوجود الكوني وحركته وما فيها من متغيرات مكانية وزمانية تنعكس كلها على المجتمعات والأبنية الحضارية وتحمل الدفع المستقبلي دوما"[30]، أي؛ أن القران الكريم يساوي الوجود في سيرورته الزمانية والمكانية، وهو مولد كل المعرفة الكونية، نلحظ من التعريف أن صاحبه أراد أن يعادل تعريف القرآن بالوجود المتحرك في الزمان والمكان.

---

[27] سورة الحجر، الآية: 09.

[28] عبد الحليم عويس، ص25.

[29] رابح جابه، القران والعلم _ خلق الإنسان والجان_ دار المعرفة، الجزائر، 2002، ج1، ص27.

[30] بلقاسم حاج حمد، المنهجية المعرفية للقرآن الكريم، ص93.

مما سبق ذكره من محاولات لتعريف القرآن الكريم، نسهم بمحاولة أخرى لتعريف القرآن الكريم، _وأسميناها بمحاولات_ لأنها مهما ارتقت معرفيا تبقى محاولات في قبال القرآن الكريم، الذي يملك خصوصيات إلهية تتاح للخلص المطهرون بمعنى؛ أن فهمه والعلم به خاص وليس عام، وقد أوضح لنا ذلك الله عز وجل عن كتابه عندما قال: " إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون"[31]، أي أنه توجد فئة معينة لها القدرة على معرفة القرآن وفهمه حسب وعائها، فهو ميزان للتفريق بين الطاهر الذي يملك قلبا نقيا، وبين من قلبه مغلف بالمعاصي، وعليه فالقرآن الكريم: هو كلام إلهي موجه إلى الإنسان يبصره بحركة وجوده من بداية خلقه في العوالم المختلفة إلى نهايته، ولا يختص بعالم الزمان والمكان فقط كما ذكر في بعض التعريفات، لأنه لو كان فعلا كذلك لأصبح كتاب دنيا، أو بعبارة أوضح كتاب تاريخ يعرض التجربة الإنسانية الخاصة بعالم الزمان والمكان فقط، لكن القرآن أوسع من ذلك بكثير؛ يشمل عالم الزمان والمكان.

وبالتالي فإن المجتمع الإسلامي لا يمكنه أن يبلغ الحضارة من غير الارتكاز على القرآن الكريم وجعله قاعدة تحركه في جميع المجالات الحياتية.

ب_ السنة النبوية:

هي ما ورد عن رسول الله صل الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة، والسنة هي المصدر الثاني للإسلام؛ فكرا وتشريعا وأخلاقا وحضارة، ودورها أنها تأتي بعد القرآن الكريم مبينة وموضحة ومؤكدة، وبالتالي فإنها تفيد الإنسان والمجتمعات في بلوغ التحضر من ثلاث زوايا متباينة[32]:

1_ فهي تمرن الإنسان_ بطريقة فردية منظمة_ على أن يحيا دائما في حال من الوعي الداخلي والضبط واليقظة.

---

[31] سورة الواقعة، الآية: 77_79.

[32] عبد الحليم عويس، ص30.

2_ تمرن الإنسان على أن يكون نافعا اجتماعيا وإيجابيا في مواجهة العادات والتقاليد، ومتماسكا مع مجتمعه الصغير والكبير.

3_ هي قرآن يمشي في الواقع؛ ترمي إلى تربية الإنسان على تحديات التي تواجهه في واقعه المعيش.

ج _ الإيمان/ الورع:

التمسك بالقرآن والسنة النبوية يفضي إلى عنصر ثالث ومهم وهو بلوغ مرحلة التمسك بالعقيدة وحصول الإيمان في القلب ورسوخ ملكة التقوى.

إنّ حصول الإيمان في القلب، وبلوغ درجة التقوى له امتياز إلهي كبير والمتمثل في" حصول التأييد الإلهي"، وكما أن الفرد يمكنه أن يحصل على المعية والحماية الإلهية، فالمجتمع كذلك يمكنه أن يحصل على تلك الامتيازات لأنه يحوي على روح، يقول تعالى: "لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون"[33]، وقوله تعالى في موضع آخر: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين"[34]، في المنطق المادي أن الغلبة للكثرة لكن عندما يكون هناك التأييد الإلهي فإن القلة تغلب بإذن الله: السؤال الذي نطرحه: ماذا يضيف التأييد الإلهي للمجتمع المؤمن؟

_ التأييد الإلهي للجماعة المؤمنة يوجهها إلى تحقيق تكامل حركة التاريخ في شتى مجالاتها؛ الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية...الخ.

_ التأييد الإلهي للمجتمع المؤمن يجعله يحقق الشهود الحضاري.

---

[33] سورة المجادلة، الآية: 22.

[34] سورة البقرة، الآية: 249.

_ التأييد الإلهي للمجتمع المؤمن يجعل من المجتمع الصورة التي أرادها الله أن تتحقق في الأرض.

_ التأييد الإلهي للمجتمع المؤمن انتصارٌ للقيم الإسلامية على حساب الأهواء الشيطانية.

_ التأييد الإلهي يضفي قوة غيبية للمجتمع المؤمن تجعله ثابت وقوي ومنتصر بإذن الله.

هذه ثلاث مرتكزات أساسية للمجتمعات التي تريد بلوغ التحضر، فهو لا غنى عنه عن القرآن والسنة المنبع الذي يوجه المجتمع إلى التقوى والإيمان، إذا حصل هذا الأخير فإنه ينال تأييد إلهي الذي يعد تحضر حقيقي بالنسبة للمجتمع، هذا بالنسبة للمصادر الأساسية هناك مصادر أخرى تبعية وهي على النحو الآتي:

_ **التراث المكتوب**: يُمثل في المصادر المكتوبة عن فكر المسلمين في عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رضوان الله عليهم، فلم يتركوا مجالا من مجالات العلم في تلك الفترة إلا طرقوه، وألفوا فيه وقدموا دراسات وافية تعد من الأصول الهامة للعلوم والمعرفة الإنسانية، كتبوا في السيرة والفقه والتفسير واللغة، كما ألفوا في العلوم والكيمياء والطب والشعر والنثر والجغرافيا.

_ **التراث الأثري**: ويشمل كل ما ترك المسلمون من آثار تتمثل في مساجدهم ومكتباتهم وربطهم ومدنهم وأسوارها وقلاعها والعملة على اختلاف أنواعها، إلى غير ذلك مما تحتفل به الدنيا من آثار تركها المسلمون.

هذه أهم المصادر والينابيع التي تُمد المجتمع المتمسك بها بريق التحضر والتكامل.

المحور الثالث: علاقة الواقع الإسلامي المعاصر بمصادر الحضارة الإسلامية _تحليل ونقد_

السؤال المحوري لهذا المحور: هل مصادر الحضارة الإسلامية وخصائصها هي مفعلة في واقع الأمة المعاصرة أم لا؟ طبعا الإجابة لا.

إنّ ظاهرة تدهور المجتمع المسلم اليوم تتشكل ببطء، وعلى مكث، وتسهم في صنعها عوامل ومؤثرات شتى: عقدية وسياسية وإدارية، واقتصادية، واجتماعية، وجغرافية، وأخلاقية..إلى آخره، ويمكننا _ في ضوء ذلك أن نضع أيدينا

على حشود السلبيات المدمرة التي لا تحاكي البتة أصول وخصائص الحضارة الإسلامية ويمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

_ الابتعاد النسبي عن المنبع والمتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية وممارسة عليهما عملية الهجران، سواءً في الحياة اليومية، أو العلمية، قلنا في المحور السابق القرآن منبع كل شيء فإذا أهمل المنبع غاب كل شيء.

_ طغيان الجانب المادي على الحياة البشرية في كافة جوانبها، حتى العبادة أصبحت العبادة في عمومها تؤدى في شكلها المادي فقط سلبت منها الروح بسبب الكثير من الملهيات، مما أدى ذلك إلى زعزعة الإيمان وانقاصه.

_ الانفصال النسبي بين القيادتين الفكرية والسياسية داخل الدول الإسلامية بصفة خاصة وانفصال الدول الإسلامية عن بعضها البعض بصفة عامة، وهذا ما ينافي خاصية العلم وتفعيله الموجودة التي ذكرناها في الخصائص.

_ التحلل الخلقي والسلوكي، هذه الأخيرة عرفت رواجا كبيرا في مجتمعاتنا الإسلامية والتي تؤثر كثيرا في العلاقات العامة والبنية الاجتماعية تؤول في مجملها إلى إلحاق الدمار بالنشاط الحضاري، كبعض الممارسات المنحرفة التي تمس السلوك كالجنس والفجور والانغماس في الملذات، وتفشي الخمر والمخدرات والميسر والغناء والرقص والفحش...وانتهاء بمنظومة القيم التي تمس العمل والسلوك كالغش والكذب والمنفعة، والكبر والرياء والغدر والنفاق والخيانة وشهادة الزور، وتضاؤل الإحساس بالمسؤولية، وغياب رقابة الضمير، والتدليس وعدم الالتزام بالعهود، وانعدام الأمانة..الخ[35].

_ التمزق المذهبي داخل أطياف المجتمع الإسلامي مارس دورا خطيرا في تفتيت قدرات الأمة واستنزافها وإعاقتها_ بالتالي_ عن مواصلة مهمتها الحضارية.

_ الغلو والتشدد لدى البعض مما أثر على خاصية الانفتاح والتسامح، وكامتداد للتمزق المذهبي، وكسبب له في الوقت نفسه، انتشر الغلو والتشدد والنزوع إلى الجدل النظري العقيم، بدلا من المرونة والسماحة والتيسير والانصراف

[35] عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،2005، ص172.

إلى الفعل والسلوك، وأخذ بمرور الوقت يغطي جسد الأمة ومال العديد من المثقفين والعلماء والفلاسفة والدعاة، وشرائح شتى من الفئات والجماعات فضلا عن الفرق والأحزاب، صوب هذا الاتجاه الذي ينذر بالشر والعقم والأذى، والذي طالما حذر منه القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم[36].

_ غياب نسبي للعلم وانتشار الجهل.

_ تضاؤل القدرة على توظيف الزمن؛ الصيرورة الحضارية كما هو معروف، هي حصيلة لقاء الإنسان بالزمن والمكان، أو تسليط القدرة البشرية على حيز المكان عبر فترة زمنية محددة، فإذا تم التساهل مع الزمن عرقل الفعل الحضاري[37].

_غياب القدوة.

_ نسيان المآل.

مما سبق ذكره نقول: أن واقعنا العربي الإسلامي اليوم يعاني أزمة حضارية؛ أزمة تفعيل لمصادر التحضر، كما يعاني إهمالا لتوظيف خصائص الحضارة الإسلامية التي لو تفعل نعتلي بها ركب الشهود الحضاري، كما اعتلاه أسلافنا أجدادنا في فترات تاريخية من تاريخنا المجيد.

---

[36] السيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1962، ص12.

[37] عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص185.

المحاضرة الرابعة: خصائص الحضارة الإسلامية وعلاقتها بالواقع الإسلامي المعاصر

إشكالية المحاضرة: خصائص الحضارة الإسلامية والواقع الإسلامي المعاصر _ أيُّ ترابط؟_

محاور المحاضرة:

أولا: خصائص الحضارة الإسلامية

ثانيا: علاقة الواقع الإسلامي بخصائص الحضارة الإسلامية

نتناول في هذه المحاضرة خصائص الحضارة الإسلامية ومدى حضورها في العالم الإسلامي المعاصر، ولذلك فإننا سنعالجها في محورين؛

أولا: خصائص الحضارة الإسلامية: تتميز الحضارة الإسلامية بعدة خصائص نعددها على النحو الآتي:

01_ حضارة ربانية: منبع تعاليمها هو الله عزّ وجل، وبالتالي هي حضارة مبنية على روح التوحيد، هذا الأخير يبث في الحضارة التصور الحقيقي لقيم الأشياء، فإنه من يعرف ربه يعرف قيمة نفسه، ويعرف قيمة إيمانه، ويعلم تسخير العوالم له، ويعلم كذلك أن الناس كلهم عبيد الله، وكلهم من خيره يرزقون[38].

02_ حضارة شاملة: الإسلام دين تميز بالشمولية الظاهرة بوضوح في عطاء الحضارة الإسلامية، فالدين الإسلامي يشمل كل نواحي الحياة السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، كما يلبي كل متطلبات الإنسان الروحية والعقلية والبدنية، فالحضارة الإسلامية إنسانية الاتجاه، فهي لا تعرف حدودا زمانية أو مكانية أو عرقية؛ أي أنها حضارة للإنسان أيّا كان أصله وأينما كان موطنه[39].

03_ **حضارة علم ومعرفة:** هي مبنية على تناغم العقل والوحي، والعلم والدين، وكلها يعضد الآخر، ولا يناقضه في حقيقة الأمر، وإنما يتأتى التصادم من عدم صحة الوحي عندما تتدخل فيه الأهواء، أو عندما لا يصح سنده، أو من عدم موضوعية العقل...وفي القرآن مئات الآيات التي تربط بين العلم والإيمان..وتحث على التعبد بالتفكير وإعمال العقل[40].

04_ حضارة تسامح: (التسامح) الذي لم يعرفه دين ولم تعرفه حضارة من الحضارات كما عرفته وأرست دعائمه الحضارة الإسلامية، فالحضارة الإسلامية عاشت منذ ولادتها استمرارية تفاعل مع الحضارات الأخرى، ففتحت

---

[38] سعاد رحائم، الحضارة الإسلامية جذور وامتدادات، ط1، مركز البحوث والدراسات، قطر، 2008، ص30.

[39] محاضرات في مقياس مدخل إلى الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة بوهرن، ص10.

[40] عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية، ط1، دار صحوة للنشر والتوزيع، 2010، ص20

حدودها الفكرية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية على مختلف أنواع البشر، بكافة معتقداتهم وعلى اختلاف مقاصد وأهداف حضارتهم[41].

05_ حضارة توازن ووسطية: هي حضارة متوازنة لا يوجد جانب يهدم جانبا آخر، حيث لم تهتم بالجانب الروحي على الجانب المادي أو العكس، بل وازنت وجمعت بينهما، وأما الوسطية فتعني استقامة المنهج والبعد عن الانحراف، كما تعني العدل والاعتدال، بلا ميل وغلو شديد، ولا تقصير كبير، وهي كذلك دليل القوة، لأن الوسط هو مركز القوة ومركز الوحدة، ونقطة التلاقي، ودليل الخيرية[42].

06_ حضارة أخلاق: تعامل الناس جميعا على أساسها دون ازدواجية في المعايير، ودون عبث بالقيم تحت مسمى النسبية والتطورية...فالعدل والصدق والوفاء والعفة...كلها قيم أخلاقية مطلقة، وقد وصف الرسول صل الله عليه وسلم نفسه بأنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق[43].

07_ صالحة لكل زمان ومكان: لما كانت الحضارة الإسلامية عالمية شمولية وإنسانية فإن مقتضى ذلك أن تكون صالحة للتطبيق في كل البيئات الإنسانية، وأن تكون كذلك صالحة على مر الأزمان باعتبارها رسالة السماء الخاتمة لكل الرسالات، فلا تحدها حدود مكانية، ولا حدود زمانية، فكل مكان من الأرض هدف لإقامة الحضارة الإسلامية فيه.

ويمكن توضيح مدى هذه الصلاحية إذا تتبعنا الأسس العقائدية والتشريعية والأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي قامت عليها الحضارة الإسلامية، وبهذا تتوافر لنا أدلة موضوعية واضحة الدلالة على صلاحية هذه الحضارة لكل زمان ومكان[44].

---

[41] سعاد رحائم، الحضارة الإسلامية جذور وامتدادات، مرجع سابق، ص55.

[42] مطبوعة بيداغوجية، قسم الحضارة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة وهران، مرجع سابق، ص11.

[43] عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص20.

[44] مصلح بن عبد الحي النجار، الوافي في الثقافة الإسلامية، ط1، دار الثقافة، دمشق، ص172.

08_ حضارة تطور: لما كانت رسالة الإسلام هي خاتمة الرسالات السماوية، وكان الرسول صل الله عليه وسلم_ خاتم الرسل، فإنه من الضروري أن تكون الحضارة القائمة على هذه الرسالة حضارة متطورة تستطيع أن تسع كل تطورات الحياة الإنسانية، بحيث تواجه ما يجده في حياة البشر من تطورات في شتى المجالات، ولا تقف جامدة أمام متغيرات الحياة البشرية في واقعنا الفردي والاجتماعي، ولذلك فإنها حتما ستواكب التطور لأنها مبنية على أسس تطورية ربانية.

09_ الحضارة الإسلامية معطاءة: أخذت واقتبست من الحضارات والثقافات الإنسانية التي عرفتها شعوب العالم القديم، وأعطت عطاء زاخرا بالعلم والمعرفة والفن الإنساني الراقي، وبقيم الخير والعدل والمساواة والفضيلة والجمال، وكان عطاؤها لفائدة الإنسانية جمعاء، لا فرق بين عربي وأعجمي، وأبيض وأسود إلا بالتقوى.

10_ الحضارة الإسلامية حضارة متوازنة: لقد خلق الله _ سبحانه وتعالى_ الإنسان من مادة وروح، وأمده بكل أسباب الحياة من جانبها المادي والروحي، فهيأ للجسم البيئة الصالحة التي يعيش فيها على وجه الأرض، وهيأ –سبحانه– للجانب الروحي غذاءه من الوحي الذي نزل إلى الإنسان على يد الرسل، فالإنسان في مفهوم الحضارة الإسلامية هو ذلك الكائن المادي والروحي، وأنّ حياته الصالحة المستقيمة هي تلك التي يراعي فيها هذا الجانب وذلك، ويظهر جليا في تعاليم الإسلام وتشريعاته، فإلى جانب الدعوة إلى الإيمان والحرض على العبادة، نجد الدعوة إلى الأخذ بالأسباب المادية للحياة[45].

وعلى هذا الأساس أقام المسلمون صرح الحضارة الإسلامية بمعطياتها الروحية والمادية، وحققت للإنسانية أقصى درجات طموحها في تلك العصور التي كان فيها العالم من حولها يعيش جوا روحيا وأخلاقيا في شتى مجالات الحياة، فكل نشاط مادي له غاية أخلاقية وفيه جانب روحي.

[45] عبد الرحمان حسن حنكة، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، ط1، دار القلم، بيروت، ص261.

كما قد وازنت الحضارة الإسلامية بين الجانب الروحي والجانب المادي في الإنسان، فلا يطغى أحدهما على الأخر، فكما يدعو القرآن الكريم إلى العبادة فإنه كذلك يدعو إلى العمل وطلب الرزق، وهو لم يفصل أحدهما على الأخر مصداقا لقوله تعالى: " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"[46].

المحور الثاني: علاقة الواقع الإسلامي بخصائص الحضارة الإسلامية _ تحليل ونقد_ (نقاش مع الطالب)

_ في الأصل الحضاري قامت الحضارة الإسلامية على طلب العلم باعتباره فريضة، حيث انتشرت المكتبات ودور الترجمة وكان العلماء في الصدارة كابن سينا والفرابي وجابر ابن حيان وغيرهم، أما في الفترة المعاصرة أكثر من70بالمئة من الدول الإسلامية تصنف ضمن الدول المستهلكة للمعرفة لا المنتجة لها. كذلك قلة الاستثمار في البحث العلمي والتبعية التكنولوجية للغرب أنقصت من قوة حضور الجانب العلمي في المجتمعات الإسلامية.

_ في الأصل الحضاري تبنت الحضارة الإسلامية منهج الوسطية والاعتدال، أما في الفترة المعاصرة عرفت بعض المجتمعات الإسلامية تشدد وغلو ديني، بينما الأخرى تسير نحو الانسلاخ الكامل من الهوية الإسلامية، كما أن طبيعة الخطاب الديني اختلفت فقديما كانت طبيعته الوحدة والقوة وحديثا أصبح يغذي الانقسام بدل التوازن.

_ في الأصل الحضاري الإسلام شامل يعالج الإنسان في كل أبعاده في الفترة المعاصرة اختزل الدين في العبادات الفردية وغيب نوعا ما عن المجالات السياسية والإعلام والاقتصاد الحديث.

_ في الأصل الحضاري الإنسان هو الفاعل والمستخلف الحقيقي في الأرض، في الفترة المعاصرة همش الإنسان وحلت محله الآلة والأشياء المادية.

---

[46] سورة البقرة، الآية: 143.

المحاضرة الخامسة: مفهوم البحث العلمي وأهميته عند المسلمين

إشكالية المحاضرة: إلى أي مدى أعطى المسلمون الأوائل اهتماما بالبحث العلمي ومناهجه؟

محاور المحاضرة:

المحور الأول: مفهوم البحث العلمي.

المحور الثاني: أهمية البحث العلمي.

المحور الأول: مفهوم البحث العلمي.

قبل أن نتناول مفهوم البحث العلمي، لا بد أن نفرد تعريفا لغويا واصطلاحيا لمصطلح العلم كونه الغاية والمقصد الذي تصبوا إليه كل الدراسات الأكاديمية.

أولا: العلم

لغة: يعني إدراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين، اشتقت كلمة "علم" من الفعل بمعنى "عرف" وهي الدلالة على الشيء الذي ينفي عدم المعرفة أو "الجهل"، يعتبر العلم جزءا من المعرفة، التي هي أعم وأشمل؛ حيث أنها تشمل على المعلومة العلمية وغير العلمية على حد سواء[47].

اصطلاحا: هو جملة الحقائق والوقائع والنظريات والمبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها أو أنّ: العلم هو جزء من المعرفة يتضمن الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة، والطرق والمناهج العلمية والموثوق بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة ويقينية[48].

إلآ أنّ المعرفة أشمل وأوسع من العلم؛ ذلك أن المعرفة تشمل كل الرصيد الواسع والضخم من المعارف والعلوم والمعلومات التي استطاع الإنسان باعتباره كائنا ومخلوقا مفكرا يتمتع بالعقل أن يجمعه خلال وعبر التاريخ الإنساني بحواسه وفكره وعقله[49].

فالعلم هو إدراك الكلي والمركب، والمعرفة هي إدراك الجزئي والبسيط. والمعرفة فكر لا يشترط فيه التنظيم والترتيب، بينما العلم فكر منظم. كما أن العلم يستعمل في التصديقات، والمعرفة تستعمل في التصورات، ولذلك يُقال عرفت الله، ولا يقال علمته.

---

[47] انظر: كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي، الدار العلمية الدولية، الأردن، ط1، 2002م، ص 14.

[48] عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، ص 4 . 7.

[49] انظر: منصور بن فضيل كافي، البحث العلمي تقنياته ومناهجه، دار الأبرار، الأردن، سنة2008م، ص 10.

وتخضع المعرفة عموما إلى أربعة طرق: الطريق الحسي التجريبي، والطريق العقلي الفلسفي، والطريق الشرعي النقلي، والطريق الإشراقي الشهودي.

وللعلم تعريفان؛ تعريف سكوني، وتعريف ديناميكي.

فالتعريف السكوني للعلم يشير إلى أن العلم هو الكم المتوافر من المبادئ والقوانين والنظريات.

أما التعريف الديناميكي للعلم، فيركّز على الحركة ويشير إلى أن العلم نشاط وجهد متواصل ليس له نهاية، فهو مجموعة من الحلقات المترابطة تمثل كل منها أساسا لانطلاقة لاحقة في عالم المعرفة.

يتّضح من ذلك بأن العلم نشاط يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان على التحكم في الطبيعة وفهم أفضل للبيئة الاجتماعية على اختلاف أطوارها، فهو يجمع بين السكون والحركة. فالسكون يتمثل في المعرفة التي تم التوصل إليها، والحركة هي الانطلاقة من هذه المعرفة إلى آفاق وظيفية تمكن الإنسان من زيادة قبضته وسيطرته على بيئته[50].

ثانيا: مفهوم البحث العلمي.

لغة:

أصل "البحث " في اللغة طلبك الشيء في التراب: بَحَثَهُ يَبحَثُهُ بَحْثًا وابْتَحَثَهُ[51]. ومنه استعمل "البحث" بمعنى أن تسأل عن شيء وتستخبر. يقال: بحث عن الخبر وبحثه يبحثه بحثا: سأل. وكذلك اسْتَبْحَثَهُ واسْتَبْحَثَ عنه، وابْتَحَثْتُ وتَبَحَّثْتُ عن الشيء بمعنى واحد، أي فتشت عنه.

---

[50] علي عكر وآخرون، مقدمة في البحث العلمي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1998م، ص33.

[51] انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة بحث.

فاستعمل لفظ "بحث" في معنيين؛ الحفر، وطلب الشيء، ثم تُوسّع في دلالة الكلمة من المادي إلى المعنوي، ومن مجال الحس إلى مجال الفكر، فأصبحت تطلق على بذل الجهد في موضوع ما، وجمع المسائل التي تتصل به[52]، وهو ما نعنيه هنا.

فمعنى البحث في اللغة إذن هو: طلب أمر غائب، فما واراه التراب لا شك يكون قد غبر عن الأنظار، فهو متغيّب، وكذلك ما غاب عن العقل أيضا هو غابر عن التصور، وذلك يجري البحث عن هذا أو ذاك للكشف عن حقيقته أو طبيعته[53].

_ اصطلاحا:

إنّ البحث العلمي قديم قدم الإنسان، فقد مرت المجتمعات البشرية بمراحل زمنية وحقب تاريخية، تراوحت فيها كميات المعرفة المتحصلة على الإنسان، وتعددت موضوعات البحث، ومنهجيات الكشف عن الحقائق، وأشكال القوانين التي تتحكم في الظواهر الكونية، فالسنن الإلهية قد فرضت أن باب البحث العلمي في طبيعة الخلق، أو في جزئياته لا يمكن أن يغلق، وذلك لأن حدود سنن الله في خلقه غير معلومة، فمهما عرف منها الإنسان، ومهما تعمقت تلك المعرفة، فلا يزال هناك المزيد ليكتشف ويعرف؛ كي يستفاد منه[54]، قال تعالى: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"[55].

---

[52] عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، ص 11.

[53] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط1، 1997م، ص 24.

[54] محمود أحمد أبو سمرة، عماد أحمد البرغوثي، منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة القدس، فلسطين، العدد 02، 2008، ص 447.

[55] الإسراء، الآية: 85.

إنّ البحث العلمي يعني: تلك المحاولات والجهود المستمرة التي يبذلها العلماء في اكتشاف المعرفة، عن طريق التنقيب عنها وحسن عرضها وفق قواعد دقيقة في البحث والتدليل والتحليل والنقد والتجريب والتقويم، من أجل الوصول إلى الحقيقة، وإيجاد الروابط والعلاقات بين الأشياء؛ ويتوقف نجاح البحث العلمي على جودته وانضباطه العلمي من ناحية، وعلى تأثيره الإيجابي وتحقيق النفع للفرد والمجتمع من ناحية ثانية[56].

فالبحث العلمي هو: عمل منظم يهدف إلى حل مشكلة معرفية باستقراء جميع مكوناتها التي يظن أنها أساس الإشكال[57].

وهناك من عرّفه بأنّه: وسيلة للدراسة، يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة من خلال التقصي الشامل والدقيق لجميع الأدلة المتعلقة بتلك المشكلة[58].

مما سبق ذكره نقول أن: البحث العلمي هو نشاط منظم يقوم على ملاحظة مقصودة، يهدف إلى إيجاد حل لمشكلة من مشكلات العصر القائمة أو المتوقعة، أو التعرف على حقيقة علمية، يقوم به باحث مختص في الجانب المعرفي والمنهجي، له خصائص ومواصفات محددة.

المحور الثاني: أهمية البحث العلمي من منظور إسلامي

يرتبط البحث العلمي ارتباطا وثيقا بالحياة؛ بالزمان والمكان والإنسان؛ "بمعنى أنه يلاحظ الفائدة التي سيسديها للناس من حوله، وهل سيقدم حلا لمشكلة قائمة أو متوقعة عامة أو خاصة، وإلا فلن يكون لعمله أثر ولا قيمة "[59]، فالبحث العلمي لا بد أن يكون مدفوعا بفكرة تحركه، من خلال الالتزام بقضية؛ لأنه أما بدون قضية

---

[56] حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، مكة، السنة 16، العدد 183، سنة 1418 هـ، ص 109.

[57] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط1، 1997م، ص 24.

[58] انظر: كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي، الدار العلمية الدولية، الأردن، ط1، 2002م، ص 18.

[59] فاروق حمادة، منهج البحث في الدراسات الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط1، 2000م، ص 40، 41.

وفكرة لا يمكن للباحث أن ينهض، كما لا يمكن للبحث العلمي أن يستوعب المعارف ويتجاوزها ويتفوق عليها، وكلما كان الدافع كبيرا، كان الإنجاز أكبر، فقد يكون الدافع مالا أو جاها أو منصبا، وقد يكون رضا الله سبحانه وتعالى، وهو الدافع الأكبر والقضية الأهم في حياة المسلم والأمة الإسلامية[60].

كما يمكننا إبراز أهمية البحث العلمي فيما يحققه من أهداف في النقاط التالية[61]:

_ تزويد العقل البشري بالمعرفة المتواصلة والمعمقة.

_ استمرارية تقدم الأمم وتطورها

_ تحقيق التنمية والرفاهية للإنسان والمجتمع.

_ تقديم حلول لمشكلات المجتمع في شتى مجالات الحياة.

_ إثراء معارف الباحث في موضوع ما.

_ تحقيق الكفاءة في حوار الآخر، والتثاقف والحوار مع مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية.

_ التعود على استخدام القواعد العلمية المعتمدة في البحث العلمي.

_ التعود على ممارسة العلمية والموضوعية والمنطق في معالجة قضايا المعرفة والحكم على الآراء.

_ التخلص من ظاهرة الكسل الفكري وتعويد العقل المسلم على التفكير والبحث والاستدلال بطريق منظم مرتب منطقي.

---

[60] محمد أحمد أبوسمرة، منهجية البحث العلمي عند المسلمين، مرجع سابق، ص448.

[61] انظر: منصور بن فضيل كافي، البحث العلمي تقنياته ومناهجه، ص 30.

عنوان المحاضرة السادسة: مفهوم مناهج البحث وعلاقتها بالباحث المسلم

إشكالية المحاضرة: " منهج البحث والباحث: أيّةُ علاقة؟ من يتحكم في منْ؟

محاور المحاضرة:

المحور الأول: مفهوم منهج البحث عند المسلمين.

المحور الثاني: خصال الباحث المسلم.

المحور الثالث: علاقة الباحث المسلم بمناهج البحث.

المحور الأول: مفهوم المنهج العلمي عند المسلمين.

أولا: لغة.

مأخوذ من مادة " نَهَجَ "، والنهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وفلان نهج سبيل فلان: سلك مسلكه، والجمع: نُهُج، ومناهج. فالمنهج في اللغة : الطريق الواضح، أو الخطة المرسومة للسير عليها.

يقال: مَنهج بفتح الميم، ومِنهج بكسرها، كما يقال أيضا مِنهاج بكسر الميم والألف بعد الهاء، فهو الطريق الواضح والخطة المرسومة[62]

ب_ لفظ المنهج في القرآن الكريم

وردت الإشارة إلى المنهج في موضع واحد عند حديث القرآن عن الكتب السابقة، وموقف القرآن منها، حيث قال تعالى: " وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"[63]. يقول ابن عباس . رضي الله عنه .: " شرعة ومنهاجا، سبيلا وسنة" فالمنهاج: السبيل أي الطريق الواضح.

---

[62] انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نهج.

[63] سورة المائدة، الآية: 48.

ج _لفظ المنهج في السنة النبوية

جاء بمعنى الواضح الذي ينبغي السير عليه، قال صلى الله عليه وسلم: " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة..."[64] أي يسلك الخلفاء مسالك النبي صلى الله عليه وسلم وينهجون نهجه ويسيرون على طريقته.

ثانيا: مفهوم المنهج اصطلاحا:

هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته الفكرية، حتى يصل إلى نتيجة معلومة[65]

وعرّفه البعض، أنّه: فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين[66]

وعرّفه فريد الأنصاري بأنه: " بمعناه العام هو منطق كلي يحكم العمل العلمي ويوجهه منذ أن يكون فكرة، حتى يصير بناء قائما، اعتمادا على أصول وقواعد تشكل في مجملها نسقا متكاملا هو المسمى بأصول البحث العلمي."[67]

وعموما: فالمنهج هو الذي يسير فيه العقل سيرا مقصودا وفق خطوات معينة وقواعد معلومة ومحددة سلفا

---

[64] مسند أحمد، أول مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير، رقم: 17939.

[65] حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، مكة، السنة 16، العدد 183، سنة 1418 هـ، ص 14.

[66] عبد الرحمن بدوي، كتاب مناهج البحث، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م، ص 1 . 6.

[67] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط1، 1997م، ص 23.

فهو: مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة.

وباختصار، المنهج هو طريقة البحث.

وأوروبا لم تعرف كلمة المنهج بمعناها الاصطلاحي إلا مع عصر النهضة الحديثة، أي في القرن السادس عشر الميلادي، حين صاغ " بيكون " قواعد المنهج التجريبي في كتابه " الأورغانون الجديد "، واكتشف " ديكارت " قواعد المنهج الاستنباطي في كتابه " مقال عن المنهج ".

أما المسلمون فقد عرفوا المنهج العلمي مع نزول القرآن الكريم، الذي وجّههم إلى النظر والتأمل ودعاهم إلى البرهان والدليل، والتعرّف على العلل والأسباب، ومحاورة أهل الكتاب وعبدة الأوثان.

فاستفاد المسلمون من ذلك وصاغوا قواعد البحث العلمي المنظم في جميع المجالات؛ في التوثيق للأخبار والروايات، وفي القضايا والأحكام، وفي علوم الكون والإنسان والسنن والآفاق. فكان منهج الحديث والتفسير واستنباط الأحكام وغير ذلك[68].

المحور الثاني: خصال الباحث المسلم

للباحث المسلم مجموعة من الخصال منها ما هو علمي، ومنها ما هو أخلاقي.

[68] حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، مكة، السنة 16، العدد 183، سنة 1418 هـ، ص 15.

1 _ **الخصال العلمية:** يمكننا أن نلخص أهم الخصال العلمية التي ينبغي أن يراعيها الباحث في النقاط التالية[69]:

_التفتح العقلي: يدعو إلى تحرر التفكير من التحيّز والجمود وتقبّل آراء الآخرين حتى وإن كانت معارضة لآرائه الشخصية.

_حب الاستطلاع: يدعو إلى الرغبة الذاتية في البحث عن إجابات وتفسيرات مقبولة لتساؤلاته.

_الرغبة المستمرة في التعلم؛ سواء من خبراته الشخصية أو من خبرات الآخرين، وامتلاك الباحث الاستعداد الفطري والقابلية للبراعة فيما يريد بحثه.

_الذهنية العلمية: تقتضي القدرة على التفكير تفكيرا علميا، وأهم عامل مساعد على ذلك هو ممارسة عملية النقد العلمي باستمرار.

_المنهجية: أن يكون الباحث عارفا بأصول المنهج العلمي العام، وقواعد المنهج العلمي الخاص اللذين يناسبان موضوع بحثه.

_المعرفة العلمية: أن يكون الباحث متخصصا في موضوع بحثه أو على الأقل ملما به إلماما كافيا من خلال المطالعات الأولية الوافية.

[69] انظر: علي عكر، وفاروق الفرّا، وآخرون، مقدمة في البحث العلمي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1998م، ص 43، 44.

_البحث وراء المسببات الحقيقية للأحداث والظواهر؛ مما يتطلب الابتعاد عن التفسيرات الغامضة وعدم المبالغة في دور الصدفة في حدوث الظواهر.

_الدقة وكتابة الأدلة للوصول إلى القرارات والأحكام؛ مما يتطلب عدم التسرع وعدم القفز إلى نتائج أو أحكام تفتقد الأدلة الكافية والمرتبطة بالمشكلة موضع الدراسة.

_الاعتقاد بأهمية الدور الاجتماعي للعلم والبحث العلمي؛ مما يتطلب عدم تعارض العلم مع الأخلاق أو المعتقدات الدينية طالما يخدم الكل المنفعة البشرية.

_سلامة لغة التحرير ووضوحها وبساطتها؛ وعدم التكلّف في انتقاء الألفاظ وتعمّد ألوان البيان والبديع دونما حاجة، إلا إذا كان ذلك من صميم موضوع البحث.

02_ الخصال الأخلاقية: ويمكننا جمعها في النقاط التالية[70]:

_الأمانة في النقل: فلا يزيد على ما ينقله من نصوص ولا ينقص منها إنقاصا مخلا، ولا يغيرها ولا ينتحلها لشخصه، وأن يوثق النص المقتبس ويتوثّق من نسبته إلى مصدره، ومن الرأي إلى قائله وصاحبه.

_الصبر: فالبحث مسؤولية، وفيه جهد يتطلّب التحمل والصبر على ما يتلقاه الباحث أثناء بحثه دون تكاسل أو استسلام.

[70] انظر: عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، ص 240، وما بعدها.

_احترام آراء الآخرين مهما هزلت أو عظمت؛ فمن أجل وأجمل سمات العالم احترام الآخر، فلا يجرّح ولا يشتم ولا يضلّل ولا يكفّر ولا ينقص من شأن شخصية معينة في ذاتها، وأن يبحث عالم الأفكار لا أن يعيش عالم الأشخاص، وعليه انتقاء الألفاظ اللطيفة في نقده، والاتصاف بالموضوعية إن تطلب البحث النقد.

_التواضع: فلا يأخذن الباحث الغرور بما قد يصل إليه من نتائج ذات قيمة علمية، فالغرور مطية الهلاك. وأن لايضخّم الأنا في تعبيراته، وأن لا يدّعي الانفراد بإبداعه ونفي غيره، بل يقيّد ما يزعمه من جديد، بقوله: بحسب اطلاعي أو بحثي أو دراستي أو علمي ونحو ذلك.

_ أداب الباحث من منظور أبي حامد الغزالي[71]:

1_ للباحث تقديم طهارة النفس على رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف، إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى.

2_ أن يقلل الباحث من علائقه الدنيوية، ذلك أن كثرة العلائق شاغلة عن العلم.

3_ أن لا يتكبر الباحث، فإن العلم لا ينال إلا بالتواضع وإلقاء السمع.

4_ ضرورة عدم الخوض في البحث في بادئ الأمر في المسائل الخلافية بين الناس أي؛ اختلاف الآراء في موضوع العلم سواء كان ذلك في علوم الدنيا أو الآخرة.

[71] محمد على أبو ريان، أسلمة المعرفة العلوم الإسلامية ومناهجها من منظور إسلامي، ط1، دار المعرفة، 1998، ص121.

5_ ألا يدع الباحث فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعه، إلا وينظر فيه نظرا يطلع به إلى مقصده وغايته.

6_ على الباحث أن لا يخوض في المواضيع دفعة واحدة، بل يراعي الترتيب ويبدأ بالأهم.

7_على الباحث أن لا يخوض في المواضيع البحثية قبل أن يحيط بما يستوفي جوانبها المتعددة.

8_أن يعرف الباحث السبب الذي يدرك به أشرف العلوم وأن ذلك يراد به شيئان أحدهما شرف الثمرة، والآخر وثاقة الدليل وقوته وذلك مثل علوم الدين وعلم الطب فثمرة العلوم الأولى هي الحياة الأبدية والثانية هي الحياة الفانية.

9_ أن يكون قصد المتعلم تحلية الباطن وتجميله بالفضيلة وفي المآل البعيد القرب من الله تعالى.

المحور الثالث: علاقة الباحث المسلم بمناهج البحث.

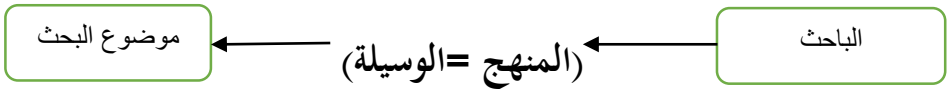

إنّ عملية تفاعل الباحث مع موضوع بحثه لا تتم إلا بوسيلة "المنهج" الذي يُعتبر الناقل الذي يحرك الباحث في بحثه، وبتنوع المواضيع البحثية تتنوع وتتفاوت المناهج الموصلة لها.

في المنظومة التوحيدية الإسلامية يتحرك الباحث وفق خلفيته التي تقوم على بعدين أساسين؛ البعد الغيبي والبعد المادي؛ وكما أنه يوجد بعدين أو عالمين فبطبيعة الحال يوجد مجالين لتوظيف المنهج؛

قد يسير في البعد الغيبي كما يمكنه أن يسير في البعد المادي، عكس المنظومة المادية التي يسير فيها المنهج إلا في الطريق المادي القائم على التجربة الحسية.

وبالتالي فإن الباحث هو الذي يُسير المنهج وفق منظومته الفكرية، وما المنهج إلا أداة في يديه يتحكم فيها كيفما شاء وتتفاوت آلية استعماله من باحث إلى آخر حسب الوعاء الفكري والروحي لكل باحث.

مثال على ذلك: إذا كان الموضوع ينتمي إلى عالم الطبيعة القائمة على الحواس فإن المنهج الأنسب هو استعمال المنهج التجريبي، في مقابل ذلك لا يمكن نقل المنهج التجريبي إلى مجال لا يتوافق معه مثل: أن ندرس مثلا النفس البشرية بالمنهج التجريبي، ومن هنا نفهم أن لكل موضوع منهجه الخاص، وبتفاوت المواضيع تتعدد المناهج والحلقة البارزة في تسييرها تعود إلى الباحث النبيه الذي يجيد استعمال تلك المناهج.

المحاضرة السابعة: عوامل قيام مناهج البحث في الحضارة الإسلامية

إشكالية المحاضرة: أيهم كان السبّاق إلى اكتشاف مناهج البحث العلمي؟

محور المحاضرة:

أولا: القرآن والسنة النبوية

ثانيا: القياس الأصولي

المحور الأول: العوامل التي ساهمت في ظهور منهج البحث العلمي عند المسلمين[72]

هناك عاملان كبيران كان لهما الأثر في ظهور منهج البحث العلمي عند المسلمين على هذا النحو وهما القرآن الكريم، ثم علم أصول الفقه.

أ_ القرآن الكريم: حيث نجد في القرآن الكريم المبادئ الأساسية التي يقوم على أساسها منهج البحث العلمي ومن هذه المبادئ ما يلي:

01_ أكد القرآن على ضرورة إستخدام العقل في كل شيء، بل جعل العقل مناط التكليف.

02_ إهتم القرآن بالحرية وجعلها تلازم العقل حرية العقيدة_ حرية الإرادة، حرية الرأي، حرية الفكر، مصداقا لقوله تعالى: " لا إكراه في الدين"[73]، ثم يحمل الإنسان مسؤولية ما يفعل والآيات الدالة على ذلك هي:

_ "كل نفس بما كسبت رهينة"[74]

_ " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"[75]

_ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا إهتديتم"[76]

---

[72] نادية حسن صقر، العلم ومناهج البحث في الحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1991، ص97.

[73] سورة البقرة، الآية: 256.

[74] سورة المدثر، الآية: 38.

[75] سورة النجم، الآية: 39.

[76] سورة المائدة، الآية: 05.

03_ القرآن يطالب بالفهم لا مجرد الحفظ ويشبه من يحفظ دون أن يفهم بالدواب، قال الله تعالى:" مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله"[77].

04_ يستنكر القرآن التقليد أو ترديد آراء الآخرين دون يقين، قال تعالى: " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"[78]، الإسلام يرفض ما هو قائم على الهوى.

05_ يطالب الإسلام دائما بالبرهان والدليل ويرفض أن يتبع رأيا وفكرا أو قولا، لا ينهض عليه دليل، قال تعالى: " قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"[79].

06_ أكد القرآن الكريم أن سنن الكون ثابتة لا تتغير، لقوله تعالى: "ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد سنة الله تحويلا"[80]

07_ يدعو إلى إستمرار تحصيل العلم، لقوله تعالى:" وقل ربي زدني علما"[81]

ووضح كيفية ذلك ووسائله وهي الحس، والسمع والبصر إلى جانب العقل والقلب، تحدث القرآن الكريم كثيرا عن السمع والإبصار وفي ذلك توجيه نحو التجريب العلمي، وهي مقومات التفكير العلمي وأسس منهج البحث العلمي.

---

[77] سورة الجمعة، الآية: 05.

[78] سورة البقرة، الآية: 170.

[79] سورة البقرة، الآية:111.

[80] سورة فاطر، الآية: 43.

[81] سورة طه، الآية: 114.

ب_ القياس الأصولي (أصول الفقه): لعب القياس الأصولي في حقل التشريع دورا كبيرا في بلورة منهج البحث العلمي عند المسلمين. فالقياس الأصولي هو الأساس الذي قام عليه هذا المنهج، وينطوي القياس على عدة عمليات فكرية يمارسها المجتهد للاستدلال على الحكم.

لقد مرت مواقف في الحياة الإسلامية كان المسلمون بحاجة إلى معرفة حكم الإسلام فيها فاستخدموا القياس اجتهادا للاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة، وبالتالي فإن الحاجة الفقهية كانت إحدى أبرز العوامل التي ساهت في بلورة المناهج البحثية عند المسلمين.

المحاضرة الثامنة: أسس مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية وعلاقتها بالواقع الأكاديمي المعاصر

إشكالية المحاضرة: إلى مدى أسس مناهج البحث العلمي حاضرة في الأبحاث الصفية العربية

محاور المحاضرة:

أولا: أسس مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية

ثانيا: حالة مناهج البحث العلمي في الأبحاث الصفية

ثالثا: الحلول التي ترفع من قيمة البحث العلمي في العالم الإسلامي

المحور الأول: أسس مناهج البحث العلمي من منظور إسلامي.

بدءا، إنّ مناهج البحث العلمي . بشكل عام . تسعى إلى حل المشكلات عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي عن طريقها يتم اكتشاف الحقائق والتأكد من صحتها وتحليل العلاقات بينها.

وكي يتّسم الجهد المبذول بالبحث العلمي، لا بد من توفر شروط أهمها[82]:

_أن يكون جهدا منظما.

_أن يكون دقيقا.

_أن يلتزم منهجية علمية.

_أن يكون المنهج محددا.

_أن يكون ملائما لموضوع البحث.

_أن يتناسب مع طاقة العقل وحدوده.

والملاحظ أن المنهجية العلمية في الإسلام تتميّز عن غيرها، في كونها تلتزم بالنقطتين الأخيرتين؛ أي الملاءمة بين المنهج والموضوع المراد بحثه، والتناسب بين المجال المعرفي وإمكانيات العقل.

أما عن التلاؤم بين المنهج والموضوع: فحرصت المنهجية الإسلامية في أن تضبط كل موضوع من المعرفة منهجا مناسبا؛ فالبحث في الطبيعة واكتشاف السنن والقوانين الإلهية فيها يلائمه المنهج التجريبي. والبحث في استنباط الأحكام وتقعيد الضوابط الشرعية يلائمه المنهج الاستدلالي. والبحث في إثبات الأخبار والمرويات يلائمه المنهج التاريخي...وهكذا.

---

[82] حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام. رابطة العالم الإسلامي، مكة، ص19.

فعدم مراعاة التناسب بين المنهج والموضوع يؤدي إلى فساد وانحراف كبيرين في مجال العلم.

لذلك نجد في بعض بحوث الفكر الغربي الحديث قد حكّم بعض علمائه مناهج في مجالات لاتناسبها؛ كتحكيم أصحاب الاتجاه المادي، المنهج التجريبي في قضايا ما وراء المادة، في حين هو موضوع للعلوم الطبيعية والمحسوسات. فأنكروا الغيبيات وحصروا العلم فيما هو محسوس خاضع للتجربة.

وكتحكيم الماركسيين للعامل الاقتصادي في تفسير حركة التاريخ الإنساني وتطوره. وكتحكيم الفرويديين للعامل الجنسي في تفسير كل العلاقات الإنسانية وتطورها، وهكذا...

وأما عن التناسب بين المجال المعرفي وإمكانيات العقل: فالإسلام لا يريد تبديد قدرات العقل الإنساني دونما فائدة، ولا أن يزجّ به فيما يتجاوز قدراته وحدوده، كالبحث في الذات الإلهية، وعن حقيقة الروح، وعن موعد قيام الساعة، وغيرها من مباحث الغيب الخارجة عن حدود طاقة إدراك العقل.

المحور الثاني: علاقة الواقع الأكاديمي الجزائري مع أسس مناهج البحث العلمي

_دراسة تحليلية على البحوث الصفية _ (محور تفاعلي مع الطلبة)

أولا: حالة البحث الأكاديمي الصّفي المعاصر في الجامعات الجزائرية.

إنّ حالة البحث الأكاديمي الصفي في الجامعات الجزائرية عرف نوعا من التذبذب والتراجع مقارنة بالبحوث الصفية التي كانت تنجز في فترات سابقة، والسبب في ذلك من منظورنا يعود إلى جملة عوامل نذكر أبرزها:

_ **الابتعاد عن الكتاب الورقي**؛ إنّ أهم عامل أثر على حالة البحث الصفي المعاصر هو هجران الكتاب الورقي من قبل الطلاب، وبالتالي غياب العلاقة النفسية التفاعلية بين الطالب والكتاب؛ تلك العلاقة لها تأثير كبير في مستوى الأبحاث الصفية.

_ **غياب شبه كلّي للمطالعة المستمرة:** المطالعة غذاء مستمر للفكر، حيث أنها تفتح آفاقا للباحث، تزوده بالمعطيات والمعلومات الكافية التي تؤهله للخوض في مجال المعرفة والعلوم، غيابها يؤثر بطريقة أو أخرى على حالة البحث الأكاديمي.

_ **هجران المكتبة:** المكتبة خزانة العقل، فائدتها بالنسبة للباحث جمة، لها سكينة عقلية خاصة، المداومة على المكتبة مؤشر بارز تُعكس نتائجه في الأبحاث الصفية كمنطلق، وطروحات كغاية، والملاحظ في الفترة المعاصرة في الأوساط الأكاديمية غياب شبه كلي عن المكتبة.

_ **تأثير التكنولوجيا:** إنّ الاستعمال السلبي للتكنولوجيا بالنسبة للباحثين المنتمين إلى حقول العلوم الإنسانية يُعد تعطيلا بالنسبة لهم، خصوصا الافراط في مواقع التواصل الاجتماعي التي تهدر الوقت في مواضيع لا تقدم إضافة تعود على البحث العلمي بالفائدة.

_ **غياب روح المسؤلية؛** من قبل المعلم والمتعلم أثر بطريقة أو أخرى على طبيعة البحث الصفي.

_ **نسيان الغاية والهدف؛** إنّ عملية التباحث تعد من أبرز العبادات التي يقدمها الباحث إلى الله قربة لما لها من أهمية بالغة في تطور حياة الإنسان.

_ **الافتقار إلى الجانب المنهجي:** إنّ الجانب المنهجي يعد ضرورة ملحة؛ هو بمثابة الرخصة التي تجعل الباحث يسير بأريحة في الجانب المعرفي.

_ **الانشغال بالجانب المادي:** طغيان الجانب المادي على الجانب العقلي والروحي أثر كثيرا على طبيعة البحث وسيره؛ لأنه _ الجانب المادي_ أصبح هو المشغل الذي يحرك الإنسان بدل البحث والاستزادة في طلب العلم.

ثانيا: الحلول التي ترفع من قيمة البحث الأكاديمي في الجزائر.

بعد جلسة تشاورية مع طلبة السنة الثانية حضارة إسلامية حول حالة البحث الأكاديمي الصفي المعاصر في الجامعات الجزائرية، توصلنا إلى جملة من الحلول التي من شأنها أن ترفع من مكانة البحث العلمي الأكاديمي والتي جاء ذكرها على النحو الآتي:

_ الرجوع إلى الكتاب الورقي كوسيلة لتأسيس المعرفة.

_ الاستغلال الإيجابي للمكتبة، ومحاولة قضاء وقت زمني فيها.

_ الاستغلال الجيد لوسائل التكنولوجيا فيما يخدم البحث العلمي ويطوره.

_ استغلال الوقت في المطالعة وتطوير الجانب العقلي.

_ استغلال الوسائل الحديثة والمتطورة في عملية التدريس والتي من شأنها تسريع عملية التعليم.

_ كثرة الممارسة التطبيقية التي من شأنها تطوير عملية البحث.

_ الحرص على الجودة في عملية البحث، بحيث تشمل الجوانب الثلاث؛ الشكلي..المنهجي..المعرفي.

_ انشاء فرق بحثية من قبل الباحثين والعمل فيها؛ هدفها تطوير البحوث الصفية.

_ استغلال عنصر الزمن والابتعاد عن الأمور التي تهدره؛ يعد ضرورة مهمة في التكوين.

عنوان المحاضرة التاسعة: أنواع ومجالات المناهج البحثية في الحضارة الإسلامية

إشكالية المحاضرة: هل عرف البحث في الحضارة الإسلامية تعددا في المناهج أم لا؟

المحور الأول: أنواع المناهج البحثية من منظور إسلامي.

المحور الثاني: الريادة الإسلامية في التنظير للمناهج البحثية

أولا: أنواع المناهج البحثية في الحضارة الإسلامية

يمكننا أن نستعين بالمخطط التالي الذي يوضح لنا أنواع المناهج التي هي مرتبطة بطبيعة المواضيع البحثية وهو على النحو التالي:

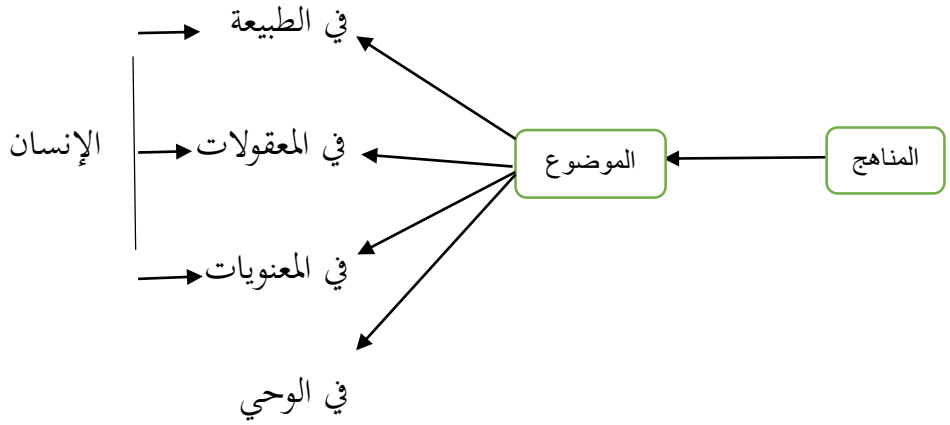

إنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المنهج، وبما أن المواضيع تختلف فإن المناهج هي كذلك تختلف، فلا يمكن مثلا: أن نطبق المنهج التجريبي الحسي على ميدان المعنويات مثلا؛ لا يتلاءم ذلك، كأن نقول مثلا: يمكنني أن أنتقل بالسيارة من مدينة "أ" إلى مدينة "ب"، ولكن هل يمكنني أن أنتقل بالسيارة من قارة إلى قارة أخرى يكون الفاصل بينهما بحرا أو محيطا؟ هنا نجد السيارة عاجزة وهذا ما يتطلب منا البحث عن بديل آخر له قدرة المرور على ذلك الحاجز، كذلك هي المناهج تختلف حسب اختلاف طبيعة المواضيع ولكل منهج موضوعه الخاص وخطواته المعينة، وهذا الذي أكدته الشريعة الإسلامية.

كما تتعدّد وتتداخل مناهج البحث العلمي بحسب الاعتبار؛ إذ يمكن تصنيفها تصنيفات مختلفة، فيمكننا حصر هذه التصنيفات في ثلاثة أصناف رئيسة: المناهج الوصفية[83]، والمناهج الاستنباطية[84]، والمناهج الاستقرائية[85].

أولا: المناهج الوصفية

وهي التي تجعل هدفها الرئيس وصف الأشياء التي لها آثار ظاهرة سواء كانت مادية أو معنوية. وتنقسم المناهج الوصفية إلى قسمين رئيسين: المناهج التوثيقية (مناهج التحقيق في أحداث الماضي)، ومناهج وصف الحاضر.

1_ **المناهج التوثيقية:** تهدف إلى وصف ما حدث كما وقع بالفعل بما يتوفر لدينا من آثار الماضي، وتشمل الأشياء المادية كالأدوات والمباني والمؤلفات والوثائق والرسوم والنقوش...أو المعنوية كالمرويات غير المكتوبة والتعاليم والحكم والقصص والأمثال والقصائد...فهدف المناهج التوثيقية هو التأكد من صحة نسبة الأشياء إلى ظروف تاريخية وأفراد وأشياء محددة. وتنقسم المناهج التوثيقية إلى قسمين؛ منهج المحدثين ومنهج المؤرخين.

أ . منهج المحدثين: وهو المنهج الخاص لما ينسب إلى الوحي الإلهي، مثل الكتب السماوية وسنة الرسل. ويعتمد هذا المنهج في عملية التحقيق على النقد الخارجي أكثر من النقد الداخلي؛ أي نقد السند والرواة أكثر من نقد المتن والنص نفسه.

---

[83] ينظر: قاسم محمد، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص60.

[84] ينظر: المرجع نفسه، ص58.

[85] ينظر: فؤاد بن عبيد وآخرون، منهجية البحث في العلوم الإسلامية، ط1، دار الكتاب للحديث، القاهرة، 2016، ص16..23.

ب. منهج المؤرخين: ويسمى المنهج التاريخي، وهو الخاص لما ينسب إلى البشر من اجتهادات وإنجازات.

2 _ **مناهج وصف الحاضر**: وتركز على وصف ما هو موجود بوصفه واقعا ماثلا بين أيدينا كما هو. ويمكننا أن نميّز فيه ثلاثة مناهج: التشخيصي، والتفسيري، والتقويمي.

أ _ **المنهج التشخيصي**: ويفيد في تشخيص الواقع والتعرف عليه حتى يسهل التخطيط له والتعامل معه ومعالجة سلبياته والاستفادة من إيجابياته. ويستند هذا النوع من الوصف على المعلومات التي تلقاها الإنسان أو حصل عليها بالملاحظة الشخصية الدقيقة أو بالتجربة المقنّنة. وبهذا المنهج ترتكز الكثير من الدراسات الجغرافية والاجتماعية والإعلامية وغيرها.

ب _ المنهج التفسيري: ويهتم بإضافة معلومات وشروحات على النصوص الموجودة، وبيان خلفياتها ومدلولاتها دون الاكتفاء بجمعها أو وصفها. مثال ذلك تفسير معاني القرآن الكريم وبيان مدلولاتها وأسباب نزولها.

ج _ **المنهج التقويمي أوالنقدي**: لا يقتصر هذا المنهج على الوصف بل يعمل على إبراز الإيجابيات والسلبيات وإصدار الأحكام على ما جمعه من أوصاف لحالة ما أو موضوع ما أي يُخضعه للنقد وللتقويم.

ثانيا: المناهج الاستنباطية

هي مناهج تنطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها لتستنبط منها أحكام المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة، وقد تكون هذه الحقائق والقواعد

العامة دينية مقدسة كأصول الفقه، وقد تكون بشرية كالقوانين العامة واللوائح والدساتير التي تواضعت عليها الناس.

كما أن المناهج الاستنباطية تتضمن تلقائيا المنهج الوصفي التشخيصي؛ بحصر الأدلة النقلية وتصنيفها وترتيبها ثم استنباط الحكم على أساس تلك الأدلة والقواعد وعلى أساس تشخيص الواقع المناسب لتلك الأدلة.

ثالثا: المناهج الاستقرائية

إن الاستقراء هو تتبع الجزئيات الفرعية للوصول إلى قاعدة كلية، ومنه استقراء تام، واستقراء ناقص، والناقص فيه المعلل وغير المعلل. والحكم القطعي هو ذاك الصادر عن الاستقراء التام، أو الناقص المعلل.

فمناهج الاستقراء هي التي تنطلق من الحقائق الجزئية أو الظواهر الواقعية المتفرقة لتنتهي إلى حقائق عامة. وهذه الحقائق قد نسميها احتمالات في مرحلة النمو الأولى، أو فرضيات في مرحلة النمو الثانية، أو نظريات في مرحلة النمو الثالثة، أو قوانين طبيعية في مرحلة النضج الأخيرة. وعادة نتوصل بها في العلوم الإنسانية إلى نظريات قابلة للنقاش.

مما سبق ذكره من مناهج، نلحظ أن المنهج التاريخي والوصفي والتجريبي هم أبرز المناهج التي نعتمد عليها للوصول إلى حقائق ومعلومات تخص الحضارة الإسلامية.

المحور الثاني: الريادة الإسلامية في التنظير لمناهج البحث:

لقد عرف المسلمون المنهج العلمي مع نزول القرآن الكريم كما قلنا سابقا، والذي وجّههم إلى النظر والتأمل ودعاهم إلى البرهان والدليل، والتعرّف على العلل والأسباب، ومحاورة أهل الكتاب وعبدة الأوثان.

فاستفاد المسلمون من ذلك وصاغوا قواعد البحث العلمي المنظم في جميع المجالات؛ في التوثيق للأخبار والروايات، وفي القضايا والأحكام، وفي علوم الكون والإنسان والسنن والآفاق. فكان منهج الحديث والتفسير واستنباط الأحكام وغير ذلك[86].

وقد بدأ البحث العلمي جليا في المسائل العملية قبل المسائل الاعتقادية والنظرية؛ ذلك ما يتّضح فيما أنجزه علماء أصول الفقه؛ فوضعت قواعد الاستدلال والاستقراء، وتبلورت على يد الإمام الشافعي في القرن الثاني الهجري في كتابه الأصولي " الرسالة"؛ إذ قام فيه المنهج الاستدلالي على قاعدتين:

1) قاعدة العلّية: أي أن لكل معلول علّة.

2) قاعدة الاطراد: أي أن العلة الواحدة إذا وجدت وفق ظروف متشابهة لزم منها المعلول نفسه لمختلف الحوادث في كل زمان ومكان وحال.

[86] حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، مكة، السنة 16، العدد 183، سنة 1418 هـ، ص 15.

وهاتان القاعدتان هما اللتان أقام عليهما "جون استوارت مل" سنة 1873م قواعد منهجه الاستقرائي وحاز قصب السبق في ذلك.

وكذلك كان السبق والريادة للمسلمين في انتهاجهم المنهج التجريبي في القضايا الحسية والطبيعية، حتى شهد شاهد من أهل الغرب "جورج سارتون " فقال: " إنّ أعظم النتائج العلمية لمدة أربعة قرون إنما كانت صادرة عن العبقرية الإسلامية، كما أن معظم الأبحاث العلمية الممتازة مدة هذه القرون الأربعة، إنما نمت في لغة العلم الكبرى حينئذ وهي اللغة العربية."[87]

أما عن المنهج التوثيقي للأخبار والمرويات: يقوم على أساس دراسة وتمحيص الأخبار ونقدها داخليا وخارجيا، وتحليلها وتركيبها تاريخيا، وتوثيق نصوصها واستقراء حوادثها، وقياس الغائب فيها على الشاهد، وغير ذلك من قواعد وضوابط المنهج التاريخي. فقد بدأت صياغة هذا المنهج على يد علماء الحديث منذ القرن الثاني الهجري عصر تدوين السنة، فوضعوا منهج التحقيق للمرويات رواية ودراية، واعتنوا بدراسة السند والمتن، ووضعوا أصول الجرح والتعديل، وصنّفوا في طبقات الرجال وتواريخهم وأحوالهم، وقسموا الخبر إلى درجات من الصحة والحسن والضعف، وجمع ذلك كلّه في علم عُرف بعلم مصطلح الحديث. إلى أن جاء أوروبيون بعد عصر النهضة أمثال: "فلنج" و "لانجلو" وغيرهما ووضعوا قواعد التحقيق والتوثيق في المنهج التاريخي.

[87] حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، ص 26.

والذي يدرس طرق التحقيق التاريخي عند المسلمين كابن خلدون مثلا يجد البراعة والدقة في تفسير الظواهر وتحليلها وتركيبها واستقراء الأحداث والوصول بها إلى قواعد كلية وأحكام دقيقة ومعايير عامة في التاريخ.

عنوان المحاضرة العاشرة: مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام (العلوم الإنسانية والاجتماعية)

إشكالية المحاضرة: ما هي المناهج البارزة التي كانت حاضرة في العلوم التجريبية والإنسانية؟

أولا: المنهج التاريخي _ المفهوم، المزايا، العيوب، الآليات

ثانيا: المنهج الوصفي _ المفهوم، المزايا، العيوب.

المحور الأول: المنهج التاريخي _ المفهوم، المزايا، الأليات، العيوب

نتناول في هذا المحور مفهوم المنهج التاريخي كمنطلق، ثم نوضح مزاياه وعيوبه وننتهي عند أبرز آلياته.

1_ مفهوم المنهج التاريخي:

تعددت مفاهيم التاريخ من باحث إلى آخر هناك من عرفه قائلا:" هو وسيلة للوصول إلى الحقائق باعتبارها وقعت بالفعل وتحويلها إلى صورة منطقية في الذهن تترجمها الأقلام على الأوراق"[88]، ويعرف على أنه: "مجموعة المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية"[89]، وهناك من عرفه قائلا: المنهج التاريخي هو المنهج الذي ينطلق من الحقائق والوثائق والمنقولات والمخطوطات والمسموعات والمرويات والشفهيات..لوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفا كيفيا، وهو الذي يتناول بالبحث والنقد والتدقيق والتحليل والمناقشة والتفسير ورصد مختلف الأحداث والوقائع والعناصر لغرض فهم الماضي واستيعاب الحاضر والتنبؤ بالمستقبل القريب والبعيد[90].

بناء على التعريفات السابقة نخلص إلى أن المنهج التاريخي هو آلية ووسيلة تسير وفق خطوات منظمة ترجع إلى الماضي لتأتي بأجوده إلى الحاضر خدمة للمستقبل، وهو على نوعين: منهج تاريخي في صبغة كلاسيكية سردية ومنهج حديث في صبغة تكاملية، الأول ينظر إليه بالنظرة العلمية التي تعتمد على المشاهدة والتجريب والتعميم، والثاني ينظر إليه نظرة تفكيكية بنيوية متغيرة بتغير حالة الإنسان من

---

[88] محمود اسماعيل، فكرة التاريخ بين الإسلام والماركسية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص12.

[89] قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ص48.

[90] ينظر: عبيدات ذوقان، وآخرون، البحث العلمي ..مفهومه..أدواته، ط6، دار الفكر، عمان، 1997، ص20.

حادثة إلى حادثة أخرى، وعليه يعد من أصعب المناهج لأنه يعيد أحداث التاريخ من الماضي ويستحضرها في الحاضر.

ولهذا المنهج عدد من التسميات فثمة من يسميه "المنهج الاسترادادي"، وثمة من يطلق عليه مصطلح "المنهج التوثيقي"، ومنهم من ينعته بالمنهج "الوثائقي"و فيهم من يسميه ب: "المنهج النقلي" أو " الأثري".

2_ مزايا المنهج التاريخي: للمنهج التاريخي عدة مزايا أبرزها ما يلي:

01_ يساعد في الكشف عن النظريات والأساليب العلمية التي اعتمد عليها السلف لحل مشاكلهم والتغلب على الصعوبات التي ربما واجهوها في ذلك الوقت، من خلال دراسة الأسباب والحيثيات، ثم الربط بين الظواهر الحالية والماضية.

02_ يساعد على فهم الجوانب الإيجابية والسلبية بالنسبة لحياة الناس في الماضي، بالتالي يستفيد الإنسان من نقاط القوة في الماضي ويسعى لاستخدامها لحل مشاكله الحالية، ويأخذ العبرة من نقاط الضعف ويعمل على تفاديها.

03_ يعطي فكرة صغيرة عن العلاقة بين الظواهر الاجتماعية والعوامل التي أدت إلى ظهور تلك المشاكل التي واجهها الناس في فترة معينة[91].

04_ يساعد على ربط التاريخ ببعضه البعض والنظر إليه وفق نظرة كلية، والهدف الكلي هو التمتين لمفهوم الأمة الإسلامية والتي لا يحصر عمرها في مجال محدد.

---

[91] مالية بصال، منهج البحث التاريخي، مجلة دراسات، المركز الجامعي تيبازة، العدد 02، المجلد11، نوفمبر 2022، ص22.

3_ عيوب استعمال المنهج التاريخي: هناك عدة عيوب في عملية استعمال المنهج التاريخي؛ إما في الوسيلة المنهجية أو في المستعمل لها وهي على النحو التالي:

أ_ عيوب في المنهج:

_ المنهج التاريخي يعتمد على مصادر تاريخية وتلك المصادر يصعب علينا اختبارها في الوقت الحاضر لأننا بعيدون عن زمن تدوينها.

_ إضافة إلى ذلك غياب المادة الكلية التي تكتب عن كل جوانب المجتمع بسبب الضياع والتلف وربما التزييف الواقع في التاريخ[92].

ب_ عيوب في المستعمل للمنهج التاريخي[93]:

_صياغة مشكلة غير محددة؛ أو اختيار موضوع عام.

_ استخدام المراجع الثانوية والابتعاد عن المصادر الأصلية.

_ النقد الغير الكافي للمصادر التاريخية.

_ التحليل الغير كافي لنتائج البحث.

_ التحيز الشخصي اتجاه الموضوع أو النتائج.

---

[92] محمد عبد الجبار خندقجي، مناهج البحث العلمي، ط1، عالم الكتب للحديث والنشر، عمان، الأردن، 2012، ص193.

[93] ربحي مصطفى عليان، البحث العلمي..أسسه، مناهجه واساليبه، دط، بيت الأفكار الدولية، الأردن، 2001، ص46.

4_ آليات/ خطوات المنهج التاريخي:

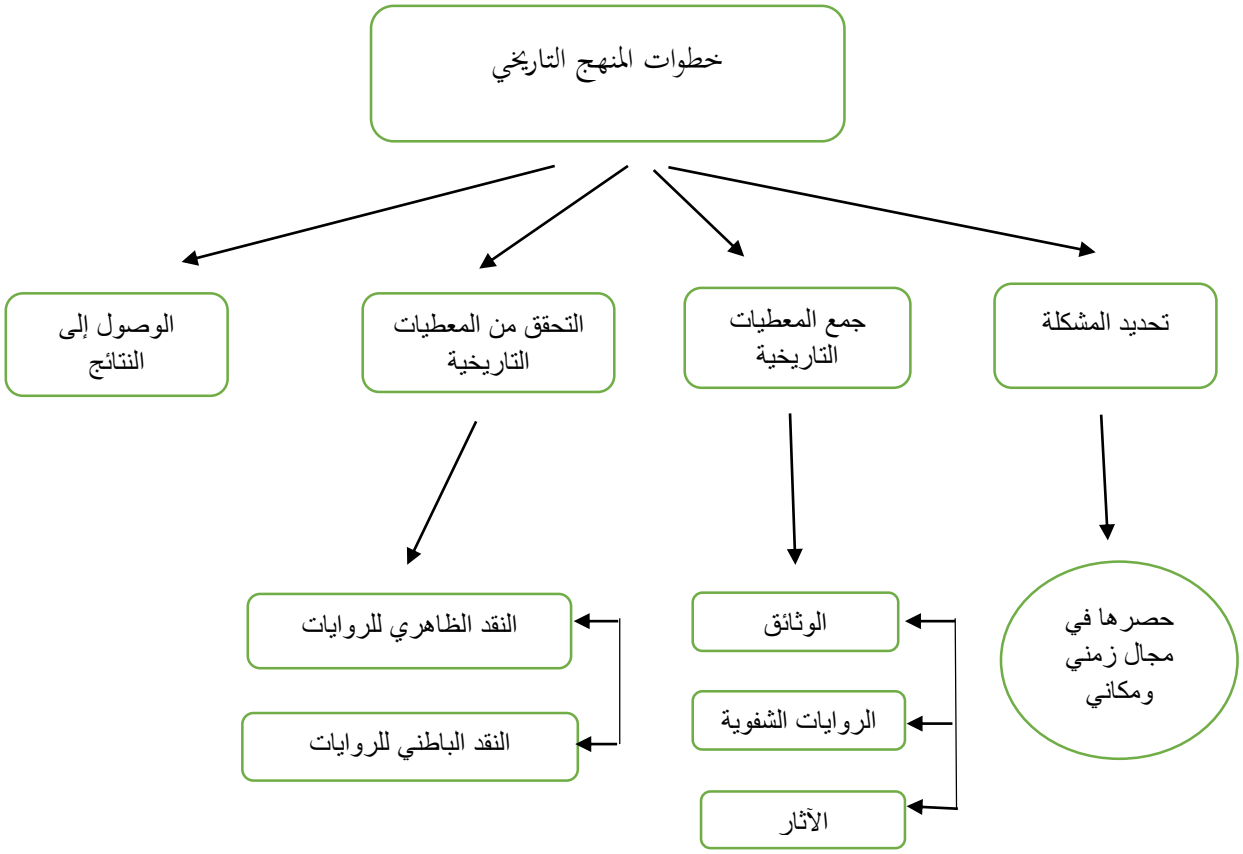

شرح خطوات المنهج التاريخي:

الخطوة الأولى: تحديد مشكلة البحث

إنّ عمل المشتغل في حقل التاريخ هو التنقيب فيه وفكّ إشكالاته، ومحاولة قراءته بعيون متجددة هدفها مقاربة الحقائق والاقتراب من الحادثة كما وقعت لا كما مُثل لها، وهنا يجب التمييز بين شقين؛ بين الموضوع التاريخي وكيفية الأشكلة عليه:

أ_ الموضوع التاريخي

يقتضي اختيار الموضوع التاريخي اتساع أفق القراءة المسحية وحضور الدقة في التوصيف والمعاينة، فالموضوع التاريخي حقل له رؤى متعددة ومتجددة، كما له بُنى وروابط ظاهرة وباطنية تكوّنه، وتحتاج إلى تنقيب مستمر وزاد معرفي رصين لدراسته.

يمكننا أن نعطي وصفا للموضوع التاريخي بالجنين الذي يتطور بالبحث التاريخي المستمر، كل موضوع تاريخي هو عينة تحتاج إلى حركة بحث في كلّ زمن، فكلما تطورت المعرفة تطورت الدراسة للموضوع التاريخي؛ لأنها متعلقة بتاريخ الظاهرة الإنسانية التي لا يمكننا إخضاعها للحقيقة العلمية المطلقة.

والمواضيع التاريخية هي مواضيع تكميلية يكمل بعضها بعض لا يمكنها أن تُدرس انطلاقا من التجزيئية، أي؛ كلّ موضوع تاريخي هو انتاج معرفي يحتاج إلى الإحاطة بالدراسات السابقة فيه، ودراستها لتطوير ذلك الموضوع بُغية الإرتقاء به ومقاربته للحقيقة، وهنا تبرز أهمية الدراسات البيبليوغرافية الأكاديمية التي تزود الباحث وتمكنه من معرفة المنجز التاريخي الذي ينطلق من خلاله الباحث ليكون بحثه قطعة أساسية للتصحيح أو التكميل لا الإعادة والاجترار.

من شروط اختيار الموضوع كما أسلفنا الاطلاع على الدراسات السابقة أولا، ثم حصره داخل حدود مكانية وزمانية، وذلك لإخضاعه للبحث بالاستقصاء والتحري، والابتعاد عن المواضيع ذات الطبيعة المفتوحة على كلّ شيء من قبيل مثلا: تأملات في التاريخ العباسي أو التطورات السياسية في الأندلس، فإنّ هكذا مواضيع لا يمكن لملمة أطرافها، فهي عبارة عن مواضيع هلامية لا حدود لها بل

يمكن حشوها بكل شيء[94]، والحصر الزماني والمكاني يفيد باحث التاريخ كثيرا، وتوسيع المجال معناه؛ توسيع المادة المعرفية، وقد يأخذ ذلك من الباحث جهدا ولا يُمكّنه من معاينة الحقائق عن كثب، لذلك من شروط العنوان البحثي في حقل التاريخ الإطار الزماني والمكاني الذي يمثل ضرورة ملحة لكل باحث.

ب_ الأشكلة على الموضوع

بعد أن يتم اختيار الموضوع استنادا للاعتبارات التي ذكرناها في العنصر السابق، تأتي مرحلة التقصي وذلك بالشروع في تحديد الإشكالية التي تعتبر مرض علمي يحتاج إلى تشخيص، بحيث تبقى الصياغة الصحيحة لها ملهم كل بحث من حيث ارتكازه على منطلقات علمية/ نظرية ومنهجية متسقة ومتناسقة وغير متناقضة فيما بينها، إذ ينبغي أن تستند إجراءات البحث النظرية والتطبيقية[95]، الإشكالية نقطة محورية في البحث العلمي، بالأساس البحث التاريخي، ضبط الإشكالية بشكل صحيح معناه؛ الانطلاق من التشخيص السليم للموضوع، والجدير بالذكر أن غالبية البحوث لا تحوي على إشكالية صريحة للموضوع عادة ما يطرح أصحابها إشكاليات وليس إشكالية واحدة، والأشكلة المتعددة ستأخذ الموضوع عبر طرق متعددة، والأصل في البحث العلمي طرح إشكالية واحدة وليس إشكاليات، فداخل كل إشكالية متغيرات تلك المتغيرات يعبر عنها بالمشكلات الجزئية التي تبني الموضوع.

الإشكالية هي نقطة الانطلاق وعادة تكون هي عنوان البحث الذي يترجم إلى سؤال جوهري ومتغيرات تلك الإشكالية تصبح الطريق، لأن البحث هو عبارة عن نقطتين نقطة انطلاق تتمثل في الإشكالية، ونقطة وصول تتمثل في الخاتمة وبين النقطتين متغيرات العنوان التي يعبر عنها بالأسئلة

---

[94] سالم موفق النوري، علم التاريخ، ط1، دار الفكر، عمان، 2014، ص82.

[95] علي غربي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، ط1، مطبعة قسنطينة، 2006، ص22.

الفرعية، ومثال ذلك: إسهامات أعلام المالكية في الحركة الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي خلال الفترة الممتدة من القرن 2_ 5م، الأشكلة عليه تكون بسؤال جامع لا يعرف جوابا في بداية البحث أو في وسطه وإنما يكون في خاتمته كأن نطرح التساؤل الآتي مثلا: إلى أي مدى ساهم أعلام المالكية في الحركة الثقافية لبلاد المغرب؟ أو بشكل أوضح: هل ساهم أعلام المالكية في الحركة الثقافية لبلاد المغرب؟ فنلحظ أن السؤال لا يمكن الإجابة عليه إلا في خاتمة البحث بعد المرور على الحركة العلمية في بلاد المغرب، ثم أعلام المالكية في بلاد المغرب، ثم المنجز الثقافي للمالكية في بلاد المغرب، وقتها يمكن للباحث أن يصدر حكما وجوابا عن بحثه، فالإشكالية هي جوهر الموضوع ولبّه، وهي النسق المنهجي الذي يربط الموضوع من مقدمته إلى خاتمته.

الخطوة الثانية: جمع المادة العلمية.

المصدر هو منبع الأخبار، وهو المعايش للحدث أو القريب منه، والمصادر ضرورية لأي باحث في التاريخ، فالذي يريد أن يتناول الأحداث ويقارب حقيقتها يتعاطى مباشرة مع المصادر كمنطلق ثم يتجه إلى المراجع التي تعتبر قراءات لتلك المصادر، لكن ثمة إشكال يكمن في المصادر ذاتها؛ وهو كيف دونت؟ ومن دونها؟ وما موقعها في حراك الحدث التاريخي؟ فيجب على كل باحث أن يلملم كل المصادر التي دونت الحدث سواء المباشرة (الرسمية) أو غير المباشرة التي يستقيها من مصادر قريبة من زمن الحدث، هذا بالنسبة للأحداث التاريخية العامة، أما إذا تعاطينا مع الأحداث التي لها صلة ماسة بالفرق والمذاهب والصراعات سواء داخل دائرة الإسلام أو خارج دائرته فيقتضي على الباحث أن يقرأ كل طرف في المعادلة من مصادره حتى لا يُظلم.

يعد جمع المصادر خطوة مهمة في البحث التاريخي وهي على أنواع:

أ_ الوثائق: وهي الأكثر استخداما، فلا يمكن أن يقوم التاريخ إلا على أساس من الوثائق، وإذا ما فقدت هذه الوثائق أو الأصول، ضاع التاريخ إذ لا بديل عن الوثائق وحيث لا وثائق فلا تاريخ[96] وتكون بأشكال مختلفة حسب طبيعتها أو مكان تواجدها، يمكن أن تكون مدونات، أو أدلة شهود عيان، وقد تكون إما صحفا أو دوريات، أو دفاتر وقوانين، ويمكن تصنيف هذه الوثائق حسب طريقة إخراجها على النحو التالي: وثائق خط اليد ويقابلها وثائق مطبوعة، وثائق منشورة ويقابلها وثائق غير منشورة أو تحت النشر، وثائق الاستخدام الشخصي[97]، ويمكن تصنيفها إلى صنفين أساسيين وهما:

_ **المصادر الأولية:** وهي تضم الوثائق والكتب القديمة التي دونها المؤرخون القدماء الذين عاصروا الأحداث التي كتبوا عنها أو كانوا قريبين منها.

_ **المراجع الثانوية:** المراجع الثانوية هي مؤلفات حديثة ألفت لعامة القراء لتكون أنسب ما يرجعون إليه للعلم بالشيء، أو جمع مادتهم وتأليفها، وخلاصة القول في المراجع كما يرى علي جواد الطاهر: أنها ألفت للقراء أولا، أما المصادر فهي للمؤلفين أولا، إن المراجع لعامة طالبي المعرفة، أما المختصون فيذهبون إلى ما هو أبعد منها إلى المصدر- أو المنبع إن شئت[98]، ومهما تبلغ المراجع من القوة والأهمية، فهي تظل ثانوية في عمل الباحث، وثانوية جدا ويرجع إليها للإلمام بأوائل الأشياء، أو للوقوف على

---

[96] طه عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص123.

[97] ثائر أحمد غباري، خالد محمد أبو شعيرة، مناهج البحث التربوي، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان، 2010، ص157.

[98] على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط2، منشورات مكتبة النهضة، بغداد،1972، ص77.

وجهة نظر، أو رأي خاص أدلى به المؤلف الحديث، أو الاطلاع على خبر روي في مصدر قديم لم يتيسر للباحث الحصول عليه[99].

ب_ الروايات الشفوية: وهي من المصادر المهمة التي تزود المعرفة التاريخية بمعطيات من شأنها أن تعطي صورة حية عن الماضي، وهي على أنواع؛ القصص والحكايات، الروايات الشعبية، القصائد الشعرية.

ج _الآثار: أي المخلفات ويقصد بها أي شيء مادي يتضمن معلومات عن الماضي كالأدلة مثل الرسومات وبقايا الأبنية، ويعتبر هذا النوع من المصادر الأكثر براءة من المصادر الأدبية.

فالباحث الذي يريد الوصول إلى حقيقة تاريخية ما يجب عليه أن يطلع على المنجز التاريخي و يستقرأ كل ما كتب على تلك الحادثة من زواياها المتعددة، ثم يباشر في عمله.

الخطوة الثالثة: نقد المادة التاريخية.

عملية نقد المصادر لا يمكن الاستغناء عنها كونها تتحقق من مصداقية المعلومات، وأن المادة العلمية التاريخية المتاحة ليست بريئة بالقدر الكافي الذي يجعلنا نتعامل معها بكل أريحية وثقة، وعليه يجب أن نمارس عليها عملية النقد الخارجي والباطني:

أ_ النقد الخارجي: يهدف أساسا إلى تحديد هوية الوثيقة، والتحقق من أصالتها، وسلامتها من التحريف، وتحديد زمان ومكان وهوية مؤلف الوثيقة، ويمكن إنجاز هذه العملية عن طريق طرح الأسئلة التالية: ما هو تاريخ الوثيقة؟ من هو كاتب الوثيقة؟ هل هو من كتب الوثيقة؟ أو أملاها على شخص ما؟ إلى أي مدى تتوافق لغة وأسلوب الكتابة والخط وطريقة الطباعة في الوثيقة مع الأعمال الأخرة

[99] طه عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، مرجع سابق، ص124.

للمؤلف والفترة التي تمت فيها كتابة الوثيقة؟ هل هناك تغييرات في الخطوط؟ هل المخطوط هو الأصل أم هي نسخة من الأصل؟

ب_ النقد الباطني للمادة التاريخية:

وهو الشق الثاني من النقد والذي يتضمن البحث في محتوى نص الوثيقة من أجل اكتشاف صحة محتوى المادة الواردة في الوثيقة، من خلال تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية، وهو ما يتطلب تحليلا شاملا لألفاظ الوثيقة اللغوية والتاريخية والجغرافية، وقد يضطر الباحث إلى الاستعانة بالعلوم المساعدة، وهو ما يسمى بالنقد الباطني الإيجابي[100]. أما النقد الباطني السلبي فيرتكز على الظروف التي كتب فيها النص التاريخي من خلال التعرف على حالة المؤلف النفسية والغرض من تسجيله لهذه الأحداث، أو إن كان الكاتب قد قدم الحقيقة الكاملة أي كان مقتنعا بما كتبه، أو أنه سجله تحت تأثير عامل محدد، أو لسبب طارئ، فعلى الباحث أن يدرك أن المؤرخ قد يكون على حق أو يخطئ مثل أي شخص آخر[101].

الخطوة الرابعة: مرحلة الوصول إلى النتائج.

تعد هذه الخطوة مرحلة لإبراز الذات من نقد وتركيب وصولا إلى التجاوز، بعد تفكيك الحوادث التاريخية وعرض الروايات بعضها على بعض يسعى الباحث لمعايشة تلك الأحداث خارج سياقها التي تكونت فيه، بغية قراءتها في أنماط متعددة يستفيد منها في واقعه وتخدم مستقبله؛ ويتوصل من خلالها

---

[100] نصر الدين السعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، ط1، دار القصبة، بيروت، لبنان، 2000، ص45.

[101] حسن خلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003، ص46.

إلى استنتاجات ورؤى تشكل له تأريخا لتاريخ مضى سمته أكثر موضوعية من الذي كتب الحدث نفسه، وذلك لطبيعة الخلفيات التي تحكمت في المؤرخ الأول، عكس الثاني الذي يمكنه أن يكتب بعيدا عنها، وبالتالي تكون حريته أكثر من الأول مما ينتظر أن تكون كتابته مقاربة للواقعة التاريخية كما وقعت لا كما تمثلها صناعها، إذ تعد هذه الخطوة أخر خطوات المنهج التاريخي؛ فيها يحدد الباحث الغاية من بحثه والمتمثلة في الحقيقة العلمية التي يتوصل إليها الباحث انطلاقا من تحديده للنتائج الجزئية المتوصل إليها وصولا إلى عملية التنسيق فيما بين هذه النتائج الجزئية في إطار كل متكامل[102].

المحور الثاني: المنهج الوصفي _ المفهوم، الخصائص، الخطوات.

نتناول في هذا المحور مفهوم المنهج الوصفي، ثم نعرج على أبرز خصائصه وخطواته.

1_ مفهوم المنهج الوصفي:

تعددت مفاهيم المنهج الوصفي من باحث إلى آخر، هناك من يعرفه على أنه " الطريقة التي يعتمدها الباحثون في الحصول على المعلومات الوافية والدقيقة جراء تصويرهم للواقع الاجتماعي، ومختلف العوامل التي تؤثر في كافة الأنشطة الثقافية والسياسية والعلمية كما يساهم في تحليل الظاهرة المرصودة[103].

وهناك من عرفه على أنه: " طريق لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة ويمكن كذلك تفسيرها"[104].

---

[102] عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، مرجع سابق، ص164.

[103] عمر قنديجلي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ص105.

[104] سامي عريفج، البحث العلمي، ط1، دار الفكر، عمان، 1987، ص131.

وبشكل عام يمكن القول بأن: المنهج الوصفي يقوم على تفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة من خلال تحديد ظروفها وأبعادها، وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف عملي دقيق متكامل للظاهرة أو المشكلة وعلى الحقائق المرتبطة بها والتي ينبني ويقوم عليها"[105].

ومما سبق ذكره يمكننا أن نقول: " أن المنهج الوصفي هو سلسلة العمليات الوصفية التي يقوم بها الباحث حول مشكلة معينة يُراد تتبعها بالدراسة والتحليل، مما يساعد الباحثين على وضع تصورات ومن ثمّ إجابات للتساؤلات التي يطرحها البحث والتي تنطلق أساسا ب: (**من؟ كيف؟ أين؟ متى؟ لماذا؟ علام؟**)[106].

2_ مزايا المنهج الوصفي.

وهي التي تجعل هدفها الرئيس وصف الأشياء التي لها آثار ظاهرة سواء كانت مادية أو معنوية.

ومن خصائص الوصف العلمي:

- أنّه يستند إلى التحليل أي إلى المنهج التحليلي؛ فتحصر جميع جزئيات الموصوف وتُصنّف وتُرتّب حسب النظام الذي تحدّده إشكالية البحث.
- أنّه يتطلب الارتباط بالواقع قدر الإمكان دون خيال أو شاعرية فنية.
- يتحكّم فيه العقل دون سيطرة العواطف والوجدان والانطباعات الشخصية النفسية المتحيّزة.

---

[105] ينظر: عبدالجليل الزوبعي، منهج البحث في التربية، دط، مطبعة العاني، بغداد، 1974، ص51.

[106] ينظر: أحمد عيساوي، المدخل الوجيز إلى مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، مرجع سابق، ص106.

- يُستخدم المنهج الوصفي عادة في الدراسات التي تصف الماضي، أو الواقع الحالي للأفراد والجمعيات والدول والأنشطة الذهنية والعملية للأفراد والجماعات والمؤسسات، وكذا آثار الأنشطة البشرية وسجلاتها والدراسات التي قامت عليها.

وتركز على وصف ما هو موجود بوصفه واقعا ماثلا بين أيدينا كما هو. ويمكننا أن نميّز فيه ثلاثة مناهج: التشخيصي، والتفسيري، والتقويمي.

أ . المنهج التشخيصي.

ويفيد في تشخيص الواقع والتعرف عليه حتى يسهل التخطيط له والتعامل معه ومعالجة سلبياته والاستفادة من إيجابياته. ويستند هذا النوع من الوصف على المعلومات التي تلقاها الإنسان أو حصل عليها بالملاحظة الشخصية الدقيقة أو بالتجربة المقنّنة. وبهذا المنهج ترتكز الكثير من الدراسات الجغرافية والاجتماعية والإعلامية وغيرها.

ب . المنهج التفسيري.

ويهتم بإضافة معلومات وشروحات على النصوص الموجودة، وبيان خلفياتها ومدلولاتها دون الاكتفاء بجمعها أو وصفها. مثال ذلك تفسير معاني القرآن الكريم وبيان مدلولاتها وأسباب نزولها.

ج . المنهج التقويمي أو النقدي.

لا يقتصر هذا المنهج على الوصف بل يعمل على إبراز الإيجابيات والسلبيات وإصدار الأحكام على ما جمعه من أوصاف لحالة ما أو موضوع ما أي يُخضعه للنقد وللتقويم.

3_ خطوات المنهج الوصفي:

إنّ آليات وخطوات المنهج الوصفي هي متفاوتة تفاوت المدارس المنهجية، كل مدرسة لها خطواتها الخاصة، لكن من المنطلق الإسلامي يمكننا عرض خطوات المنهج الوصفي في النقاط التالية:

01_ الشعور بمشكلة البحث وجمع المعلومات والبيانات التي تساعد على تحديدها.

02_ تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.

03_ وضع مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة يتجه بموجبها الباحث للوصول إلى الحل المطلوب.

04_ وضع الافتراضات أو المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته.

05_ اختيار العينية التي ستجري عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وأسلوب اختيارها.

06_ اختيار أدوات البحث التي يستخدمها في الحصول على المعلومات كالاستبيان أو المقابلة أو الاختبار أو الملاحظة، وذلك وفقا لطبيعة مشكلة البحث وفروضه، ثم يقوم بتقنين هذه الأدوات وحساب صدقها وثباتها.

07_ القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة ومنظمة.

08_ الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.

09_ تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها.

10_ تقديم التوصيات والاقتراحات.

4_ أساسيات المنهج الوصفي: يقوم المنهج الوصفي على قاعدتين منهجيتين هما: (التجريد والتعميم).

أ_ التجريد: هو عملية منهجية، بحيث يتم انتقاء مظاهر أو متغيرات من الظاهرة المراد دراستها، وتفكيك تعقيداتها؛ لأن الظاهرة الإنسانية معقدة ولا يمكن فهمها إلى بتجريدها من متعلقاتها الواقعية، وبالتالي تنتقل وترتقي عملية الوصف من جانبها المحسوس والملموس إلى مستواها المتجرد المعقول، وهو شكل من أشكال عزل الظاهرة أو المشكلة أو الحادثة من خصوصياتها الكمية والكيفية باتجاه طريق التعميم.

ب_ التعميم: وهو خطوة منهجية تأتي بعد عملية التجريد، فحينما ينجح الباحث في فصل الظاهرة أو المشكلة المراد دراستها من واقعها المحسوس، ويرتقي بها بحثيا نحو التجريد دون أن يفقدها خصوصياتها الكمية والكيفية والزمانية والمكانية، يدرسها مفككة ثم يحاول أن يشابه مجموعة من الظواهر لها وقتها يمكنه أن يعممها[107].

نتيجة: من منظورنا الإسلامي يمكننا أن نقول: أن آلية التجريد في المنهج الوصفي ضرورية لفهم الظواهر والأحداث والمشاكل، أما آلية التعميم فهي صعبة التطبيق لأن أغلب الأحداث والمشاكل والظواهر الفاعل فيها هو الإنسان، وهذا الأخير له بعد غيبي معنوي متغير من لحظة إلى أخرى عكس البعد المادي الذي قد لا يتغير فجأة وبتالي قاعدة التعميم صعبة التطبيق.

[107] ينظر: أحمد عيساوي، المدخل الوجيز إلى مناهج البحث في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص110.

مما سبق ذكره نجيب عن الإشكالية المطروحة في بداية المحاضرة أن: المنهج الوصفي برمته يمكنه أن يعطينا معلومات جزئية ظاهرية عن الأحداث والظواهر التي خصت الحضارة الإسلامية، هذه الأخيرة هي بحاجة ماسة إلى العديد من المناهج الأخرى على غرار المناهج الاستنباطية والذوقية والتجريبية.

المحاضرة الحادية عشرة: مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام (العلوم التجريبية)

إشكالية المحاضرة: ماهي أبرز المناهج التي عنيت بالعلوم التجريبية وكان للمسلمين إسهام فيها؟

أولا: المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي _ المفهوم، المزايا، الأنواع.

ثانيا: المنهج التجريبي _ المفهوم، المزايا، الآليات

المحور الأول: المنهج الاستقرائي _ المفهوم، الأهمية، الأنواع، الخطوات.

نتناول في هذا المحور المنهج الاستقرائي وذلك بتعريفه أولا، ثم تبيان أهميته وأنواعه، وانتهاءً إلى ابراز خطواته.

1_ مفهوم المنهج الاستقرائي:

تنوعت مفاهيم المنهج الاستقرائي، هناك من يعرفه قائلا: " هو كل استدلال يسير من الخاص إلى العام، وبهذا يشمل المنهج الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة[108].

وهناك من عرفه على أنه:" نوع من التفكير وأسلوب للدراسة يتتبع الجزئيات للتوصل إلى حكم كلي، ننتقل فيه من الحقائق الفردية وصولا إلى الفروض العامة، أي؛ تقودنا الأولى إلى الثانية[109].

سبق ذكره نفهم أن المناهج الاستقرائية هي التي تنطلق من الحقائق الجزئية أو الظواهر الواقعية المتفرقة لتنتهي إلى حقائق عامة. وهذه الحقائق قد نسميها احتمالات في مرحلة النمو الأولى، أو فرضيات في مرحلة النمو الثانية، أو نظريات في مرحلة النمو الثالثة، أو قوانين طبيعية في مرحلة النضج الأخيرة. وعادة نتوصل بها في العلوم الإنسانية إلى نظريات قابلة للنقاش.

والمناهج الاستقرائية تهدف إلى الكشف عن اطراد الظواهر وانطوائها تحت قوانين بعينها، كما أنها تساعدنا في اكتشاف السنن الكونية، كما تساعدنا في الوصول إلى القواعد الكلية والأصول المنهجية التي تؤمن إنجاز الكثير من الأعمال[110].

---

[108] عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الجزائر، 145.

[109] محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، ط4، مكتبة الفلاح، الكويت، 1987، ص254.

[110] محمد قاسم محمد، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص59.

فالاستقراء أن يدرس الذهن عدة جزئيات فيستنبط منها حكما عاما، ومنها قواعد أصول الفقه، وقواعد اللغة، وغيرها. ومثاله: أن نتتبع استعمال (الفاعل) في اللغة العربية لنعرف حكمه الإعرابي، فنجد أن الكلمة التي تقع فاعلا في مختلف الجمل التي استقرأناها تكون مرفوعة، فنصل إلى النتيجة، والتي تمثل حكما كليا وقاعدة في النحو، وهي: كل فاعل مرفوع.

"**فحقيقة الاستقراء إذن؛ هي الاستدلال بالخاص على العام**".

2_ **أنواع الاستقراء:** ينقسم الاستقراء إلى قسمين من حيث المجال ومن حيث الوظيفة.

أ_ من حيث المجال: ينقسم الاستقراء من حيث مجال البحث إلى:

_ **الاستقراء الذهني بالواسطة:** يتعامل الباحث فيه مع حقائق جزئية موثقة، منها ما جمع من الطبيعة أو الواقع، وهي مسجلة على الورق أو الأشرطة أو الاسطوانات أو ما شابه. فيتعامل الباحث هنا مع النصوص بحثا عن حقائق واقعية، ومن أمثلتها جمع الفقيه المادة العلمية والفروع والأدلة الجزئية النقلية والعقلية للوصول إلى قاعدة أصولية.

_ **الاستقراء الحسي المباشر:** وهو الاستقراء المستند إلى المادة العلمية التي يجمعها الباحث بالملاحظة أو التجربة، أي بالإدراك الحسي المباشر وهي ما يتكفّل بها المنهج التجريبي في القضايا الطبيعية.

ب _ من حيث الوظيفة: الاستقراء من حيث الوظيفة البحثية على نوعين؛ تام وناقص

_ **الاستقراء التام:** وهو تتبع جميع جزئيات الموضوع الذي يبحث فيه، فينتهي إلى نتيجة كلية يقينية. فهو يفيد القطع. كقولنا: الكلمة تتكون من اسم وفعل وحرف. ومثاله أيضا: لو أردنا أن نعرف عدد

الطلاب الأجانب من بين طلاب السنة الأولى للعلوم الإسلامية، فإننا نتتبع جنسية جميع هؤلاء الطلاب فردا فردا دون استثناء، حتى نصل إلى النتيجة القطعية.

ـ **الاستقراء الناقص**: وهو تتبع بعض الجزئيات فقط، ثم يعمم الحكم بالاكتفاء بذاك القدر من الفحص والمشاهدة. كما لو أراد عالم كيميائي معرفة مدى تأثير الضغط على الغازات، فإنه يجري التجربة على بعض الغازات فقط، وعندما يجد أنه كلما زاد الضغط على هذه الغازات، نقص حجمها، وكلما نقص الضغط زاد حجمها (وفق شروط محددة من الحرارة)، فيتخذ من هذه الظاهرة الطبيعية التي شاهدها أثناء التجربة حكما عاما كليا لجميع الغازات، ويضع القاعدة العامة: كل غاز إذا زاد الضغط عليه قل حجمه، وإذا نقص الضغط عنه زاد حجمه تحت درجة حرارة معينة، بمعنى أن هناك تناسب عكسي بين الضغط والحجم في الغازات.

وهذا النوع من الاستقراء قد يفيد القطع، وقد يفيد الظن فقط، وذلك تبعا لما يبنى عليه في الفحص والتتبع.

3ـ **أهمية الاستقراء**: للاستقراء أهمية كبرى في مناهج البحث العلمي، حيث يتوقف عليه التوصل إلى القواعد العلمية العامة.

فعالم الفيزياء لا يستطيع أن يتوصل إلى قواعد علم الفيزياء حول الظاهرة الطبيعية ما لم يدرس مختلف جزئيات كل ظاهرة من تلك الظواهر التي يحاول إعطاء قواعد عامة حولها. وكذلك عالم اللغة العربية لا يستطيع أن يعطي قواعد عامة في اللغة العربية ما لم يستقرئ ويدرس مختلف المفردات والجمل في مختلف الاستعمالات اللغوية. وهكذا في كل علم من العلوم الأخرى.

فالاستقراء هو الذي يزودنا بالقواعد العامة التي نستعملها في التطبيقات العلمية عن طريق القياس لمعرفة أحكام الجزئيات.

وقد جعل الإمام الشاطبي الاستقراء طريقا يفيد العلم في المسائل الشرعية فقال:" فإذا حصل من استقراء أدلة المسألة مجموع يفيد العلم فهو الدليل المطلوب"[111]، كما تمسك بدليل الاستقراء في الرد على من لم يقل بتعليل الأحكام بمصالح العباد: فقال "والمعتمد إنما هو أنا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد استقراء لا ينازع فيه الرازي ولا غيره"[112]. وقد جعل الشيخ ابن عاشور الاستقراء من أعظم طرق معرفة مقاصد الشريعة الاسلامية وأهمها فقال:" الطريق الأول: وهو أعظمها استقراء الشريعة في تصرفاتها...فإن باستقراء العلل حصول العلم بمقاصد الشريعة بسهولة لأننا إذا استقرينا عللا كثيرة متماثلة في كونها ضابطا لحكمة متحدة أمكن أن نستخلص منها حكمة واحدة فنجزم بأنها مقصد شرعي كما يستنتج من استقراء الجزئيات تحصيل مفهوم كلي حسب قواعد المنطق..."[113].

4_ خطوات الاستقراء: يعرف المنهج الاستقرائي عدة خطوات، وهي ممثلة على النحو التالي:

1_ تحديد المشكلة.

2_ اختيار عينة من المشكلة للدراسة.

3_ تكوين الفروض حول العينة.

4_ التجريب على العينة.

---

[111] الشاطبي، الموافقات، تحقيق عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، 36/1

[112] المرجع نفسه، 6/2.

[113] محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 20.

5_ الملاحظة.

6_ التحقق من النتائج.

المحور الثاني: المنهج الاستنباطي _ مفهومه وأبرز خطواته_

في هذا المحور نعرج على مفهوم المنهج الاستنباطي وأبرز خطواته.

1_ مفهوم المنهج الاستنباطي:

تنوعت مفاهيم المنهج الاستنباطي عند الباحثين، هناك من عرفه على أنه: " هو ذلك الأسلوب الذي ينطلق من القواعد العامة المتفق عليها لتستنبط منها أحكام المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة، وقد تكون هذه الحقائق والقواعد العامة دينية: كأصول الفقه، وقد تكون بشرية كالقوانين العامة واللوائح والدساتير التي تواضعت عليها الناس[114]، وهناك من يقول عنه: " أنه مجموعة عمليات ذهنية تدور جميعها في العقل بعيدة عن الواقع، وبالتالي يستعمل فيها الباحث العقل فقط لاستنباط الأحكام والقوانين[115].

مما سبق ذكره نستنتج أن المنهج الاستنباطي هو منهج قائم على الاستنتاجات وكيفية استخراجها.

2_ خطوات المنهج الاستنباطي: للمنهج الاستنباطي مجموعة من الخطوات أبرزها مايلي:

_ تحديد مشكلة من موضوع عام

_ تصوير الحكم الكلي لذلك الموضوع العام.

---

[114] محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، ص58.

[115] عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، مرجع سابق، ص146.

ـ إسقاط وقياس الحكم العام أو القاعدة على العامة على الأحكام الفرعية أو الأحكام الجزئية.

مثال: البحث في أحكام الشريعة؛ إذا أردنا استنباط حكم معين فإننا ننظر في الأدلة الشرعية ونستنبط منها الأحكام الجزئية المتعلقة بكل مسألة أو قضية. كحكم المخدرات أو الخمر أو الزنا ...إلخ.

3_الفرق بين الاستنباط والاستقراء:

مما سبق ذكره يمكننا أن نستشف عدة فروق بين المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي وهي موضحة على النحو التالي:

ـ المنهج الاستقرائي ينتقل من الجزء إلى الكل، عكس المنهج الاستنباطي ينتقل من الكل إلى الجزء.

ـ الاستقراء يسعى إلى إثبات حقيقة واقعية مادية، عكس الاستنباط يسعى إلى استنباط الحقائق المجردة العقلية.

ـ الاستقراء يستند إلى التجربة الواعية ثم العقل، أما الاستنباط يستند إلى العقل وحده.

مما سبق ذكره يمكننا أن نقول: أنّ المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي تظهر قوتهما عندما يتحدان مع بعضهما البعض حول موضوع معين لأن الاستقراء فيه نوع من الاستنباط هذا من جهة، من جهة ثانية أن حضورهما في الحضارة الإسلامية كان حضورا بارزا وفعالا من حيث استخراج الأحكام الشرعية وتطبيقها في الواقع، كذلك من حيث اكتشاف السنن الإلهية المادية التي تسير هذا العالم.

المحور الثالث: المنهج التجريبي عند المسلمين _ مفهومه وخطواته_

1_ مفهوم المنهج التجريبي: يعطي المنهج التجريبي دورا كبير وهامشا معتبرا لشخصية الباحث، بحيث يتعدى دوره من الوصف أو التقرير أو التشخيص للواقع...إلى التدخل الواضح والمقصود في إعادة تشكيل هذا الواقع أو الظاهرة أو الحدث باستخدام جملة من الإجراءات الخاصة والمعينة، لإحداث تغييرات معينة في المسائل المبحوثة، وملاحظة النتائج بدقة وتحليلها وتفسيرها،[116] وانطلاقا من هذا الوصف المختصر يمكننا أن نقول أنّ: "المنهج التجريبي هو إجراء يتم من خلاله استخدام التجربة في إثبات الفروض"[117]، وهناك من يقول عنه أنه:" المنهج الذي يتضمن كافة الإجراءات والتدابير المحكمة التي يتدخل فيها الباحث لإثبات الفروض ومعرفة العلاقات السببية حول الموضوع، وملاحظة ما ينتج عن آثار في هذا الواقع"[118].

02_ أهمية المنهج التجريبي: للمنهج التجريبي أهمية بالغة في هذا الكون ولعلّ أبرزها ما يلي:

_ المنهج التجريبي يجعل المعرفة متراكمة.

_ المنهج التجريبي هو وسيلة للكشف عن أسرار الكون.

_ المنهج التجريبي وسيلة في يد الإنسان؛ حيث تساعده في التسخير الجيد لعالم الطبيعة وتحقيق الاستخلاف الأمثل فيها.

---

[116] ينظر: عليان ربحي مصطفى وآخرون، أساليب البحث العلمي، مرجع سابق، ص50.

[117] أحمد عيساوي، ص119.

[118] المرجع نفسه، ص120.

3_ خطوات المنهج التجريبي: للمنهج التجريبي عدة خطوات وهي موضحة على النحو الآتي[119]:

_ الشعور بمشكلة البحث وتعريفها وضبطها وتحديدها.

_ تحديد مصادر ومراجع المشكلة.

_ تحديد وتعريف المشكلة التي سيتم دراستها، أي؛ توفير الجو المناسم لإجراء التجربة عليها.

_ وضع الأسئلة والفرضيات المناسبة، والتأكد من أن الفرضية هي مجرد تخمين ذكي أو تفسير محتمل يتم بواسطته ربط الأسباب بالمسببات، ومعرفة أن الفرضية هي مجرد حدس أو تكهن أو تخمين يضعه الباحث كحل مؤقت للمشكلة.

_ جمع البيانات وإجراء التجارب المطلوبة.

_ تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج وتقرير قبول الفرضيات أو رفضها.

_ عرض النتائج النهائية في صيغة تقرير لأغراض النشر.

مما سبق ذكره نقول: أن القرآن الكريم هو الداعم الأساسي لخطوات المنهج التجريبي وهو السباق الذي حث البشرية على التدبر في الكون والتجريب فيه لاستخراج سننه ونواميسه ومعرفة أسبابه ومسبباته وكل ذلك هدف في معرفة عظمة الله الخالق والتي تبدأ بالحواس وتنتهي بالقلب الذي يثبت حقيقة الإيمان.

---

[119] ينظر: هشام حسان، منهجية البحث العلمي، ص84-92.

4_ دعوة القرآن الكريم إلى توظيف المنهج التجريبي:

إنّ القرآن الكريم وضح في أكثر من مرة خطوات المنهج التجريبي والتي تبدأ بالمشاهدة والملاحظة والتجربة وقياس النتائج، وحث كثيرا العقل على استعمال التدبر والتفكير وتتبع الظواهر في الكون وذلك عبر توظيف منهج البحث الحسي[120].

لقد دعا القرآن الناس إلى التبصر بحقيقة وجودهم وارتباطهم بالكون عن طريق "النظر الحسي" إلى ما حولهم، ابتداء من مواقع أقدامهم وانتهاء بآفاق النفس والكون وأعطى للحواس مسؤوليتها الكبيرة على كل خطوة يخطوها الإنسان المسلم في مجال البحث والنظر والتأمل والمعرفة والتجريب، قال تعالى: " ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا"[121] حيث دعا الله عزّ وجل الإنسان أن يستعمل حواسه بدقة كطريق أولي لجلب المعرفة في أكثر من مرة مثلا:

_ في النظر إلى الطعام، قال تعالى: " فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الأرض شقا. فأنبتنا فيها حبا. وعنبا وقضبا. وزيتونا ونخلا. وفاكهة وأبا"[122].

_ في النظر إلى الخلق، قال تعالى: " فلينظر الإنسان مما خلق"[123].

_ في النظر إلى التاريخ وحركة الإنسان في الأرض، قال تعالى: "أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة"[124].

---

[120] ينظر: عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، 28.

[121] سورة الإسراء، الآية: 36.

[122] سورة عبس، الآية: 24_31.

[123] سورة الطارق، الآية: 05.

[124] سورة عافر، الآية: 21.

ـ في النظر إلى خلائق الأرض، قال تعالى: " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"[125].

ـ في النظر إلى النواميس الاجتماعية، قال تعالى: " انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض"[126].

ـ في النظر إلى الحياة الأولى كيف بدأت وكيف نمت وارتقت، قال تعالى: " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق"[127].

وانتقل القرآن خطوة أخرى وسألهم أن يحركوا "بصرهم" من الحس إلى البصيرة القلبية التي تثبت حقيقة الإيمان وقال عنها: "من أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها"[128]، إنّ العقل والحواس جميعا مسؤولة، لا تنفرد إحداها عن الأخريات في تحمل تبعة البحث والتمحيص والاختيار، وإذا وظف الإنسان جميع الأدوات المتاحة فيه وعرف مساره سار إلى التكامل، والذي أهمل تلك الأدوات سار إلى التسافل، قال تعالى: " أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم"[129].

ـ كما نجد أن القرآن الكريم بعد أمر بتحريك الحواس دعا إلى العقل كخطوة ثانية وحث عليه كثيرا، حيث حشد من الآيات ما يقارب الخمسين على تحريك العقل، قال تعالى: "كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون"[130].

---

[125] سورة الغاشية الآية: 17.

[126] سورة الإسراء، الآية: 21.

[127] سورة العنكبوت، الآية: 20.

[128] سورة الأنعام، الآية: 104.

[129] سورة محمد، الآية: 23.

[130] سورة البقرة، الآية: 242.

_ كذلك نجد القرآن يدعوا الإنسان إلى التفكر العميق، المتبصر، المسؤول، بكل ما يحيط به من ظواهر وأشياء وطاقات وموجودات، قال تعالى:" قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون"[131].

_ كما نجده كذلك يحث على الأسلوب الذي يعتمد على "البرهان" و " الحجة" للوصول إلى النتائج الصحيحة القائمة على الاستقراء والمقارنة، والموازنة والتمحيص استنادا إلى المعطيات الحسية الخارجية المتفق عليها، والقدرات العقلية التي تعرف كيف تتعامل مع هذه المعطيات، قال تعالى:" تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"[132]. وبعد مرورنا على ما جاء في القرآن الكريم من تأكيد على ضرورة استعمال المنهج التجريبي وفق خطواته المتعددة نستخلص مما سبق ذكره مفهوم للمنهج التجريبي مبرزين بذلك أهميته وأبرز خطواته.

---

[131] سورة الأنعام، الآية: 50.

[132] سورة البقرة، الآية: 111.

المحاضرة الثانية عشرة: دور الحضارة الإسلامية في تطوير العلوم ومناهج البحث فيها (العلوم الإنسانية والاجتماعية)

إشكالية المحاضرة: فيما تمثلت اسهامات العلماء المسلمين في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية؟

أولا: اسهامات المسلمين الأوائل في مجال الأدب.

ثانيا: اسهامات المسلمين في مجال الفلسفة.

ثالثا: اسهامات المسلمين في مجال التاريخ والجغرافيا.

والاجتماعية؟

إنّ إبداع المسلمين في المجال المنهجي شمل مختلف العلوم التجريبية والإنسانية، نخصص في هذه المحاضرة اسهام المسلمين الأوائل في مجال العلوم الإنسانية؛ ولنا أن ننتقى أبرز العلوم التي حققت صدى عالمي نذكر أبرزها على النحو التالي:

المحور الأول: اسهامات المسلمين في مجال الأدب

أ_ الأدب:

لم يعرف الغرب لا سيما غرب أوروبا من فنون والأدب قبل احتكاكه بالعرب غير القصص الخرافية والملاحم الأسطورية، فلقد وقعت على الأدب العربي الإسلامي مسؤولية تغيير ذوق الأوربيين في ذلك الوقت، كما وقعت على العلوم العربية مسؤولية تغير عقليتهم الأوربية[133]، فمن خلال أصالة اللغة العربية، ومن خلال خلفية شعرية عربية عميقة الجذور، وبتأثير من البلاغة القرآنية والتصوير الفني للقرآن الكريم نبع العرب في الآداب نثرا وشعرا حيث إن إبداعهم لم يكن يخص الألفاظ وإنما خص المعاني الذوقية الوجدانية والتي أصبغت الأدب رونقا وجمالا (شعر الأزجال، الموشحات، الرثاء الباكي، ونحو ذلك الذي ينبع من أعماق النفس)[134].

ب_ في الشعر:

[133] ينظر: القاسمي جاسم ابن محمد، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، ص219_220.

[134] ينظر: عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، مرجع سابق، ص133.

إنّ الشعر العربي لم يكن كالطب والفلسفة في تأثيره حيث أن الشعر العربي كان عربيا خالصا لم يتأثر بأدب الحضارات السابقة[135]، فكان العرب أول من وضع القافية في الشعر؛ لأن الشعر الأوروبي الكلاسيكي لم يهتم بالقافية وهذا ما جعل الغربيين نفسهم يشهدون على العرب في الشعر[136].

ج ـ في النثر:

ظهر تأثير الأدب العربي في الأدب الأوروبي، لاسيما في القصص الخرافية ذات المغزى الأخلاقي، ففي سنة (1215م) ترجمت مجموعة من القصص الهندية مثل قصة (كليلة ودمنة) أو قصة(سندباد) ثم كثرت بعد ذلك تراجم الحكم والقصص الأخلاقية للحضارة الغربية بغية الاستفادة منها في جانبها الأخلاقي، ولعلّ أبرز رواد علم الأدب:

ـ ابن طفيل أديب مسلم عالمي (561هـ)

كان ابن طفيل شاعرا حيث عدّ نموذجا عربي أثر في الآداب العالمية، وذلك من خلال قصته الأدبية الفلسفية الراقية والتي يعرف بها وهي قصة: "حي ابن يقظان" والتي ترجمت إلى الألمانية والإسبانية والفرنسية وغيرها، وتريد قصة حي بن يقظان أن تصل إلى التلاقي بين الحكمة والشريعة والفطرة أو العقل والوحي، ولذلك يأتي حي ابن يقظان بطل القصة رجلا منعزلا لم يخضع قط لتأثير المجتمع، بل انسانا استيقظ عقله بصفة تلقائية وبجهده الخاص وصل إلى الأمور الغيبية وإلى أنّ لهذا الكون خالق.

---

[135] ينظر: منتصر عبد الحميد، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، ط1، الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، مصر، 1970، ص12.

[136] ينظر: عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، مرجع سابق، 134.

ثانيا: اسهامات المسلمين الأوائل في علم الفلسفة

إنّ العرب وإن كانوا قد درسوا الفلسفة على فلاسفة اليونان وتأثروا بالنواحي الإيجابية منها، مما لا يتعارض وأحكام الدين الإسلامي، فإنهم استطاعوا بعد حين أن يقيموا فلسفة عربية إسلامية لها طابعها الخاص[137]، ولعل أبرز العلماء في هذا المجال ما يلي:

ـ **الكندي**: لقب فيلسوف العرب، من أهم أعماله التوفيق بين الوحي والعقل، ألف أكثر من عشرين كتابا في الفلسفة.

ـ**أبو محمد الفرابي(259هـ_339)**: نسبة إلى بلاد فراب بالترك وهو من مؤسسي الفلسفة الإسلامية يقول عنه ابن خلكان: " لم يكن في فلاسفة الإسلام من بلغ رتبته في فنونه، وقد تخرج الرئيس ابن سينا على كتبه.

الفلسفة عنده ليست علما جزئيا؛ كالعلوم الرياضية، والطبيعية، والطب وما شاكلها وإنما هي علم كلي يرسم لنا صورة شاملة للكون في مجموعه.

ـ**أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (456هـ)** ممن اشتغلوا بالفلسفة والمنطق، له إضافات بارزة حول نظرية المعرفة التي حدد فيها طريق الوصول إلى الحقيقة مبينا أنه يعتمد على أصول أربعة:

ـ النصوص الدينية؛ كما هي في القرآن والسنة النبوية.

ـ اللغة العربية.

[137] ينظر: عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، مرجع سابق، ص140.

_ الحس السليم وبديهية العقل.

_الاكتساب بالاختبار والنقل بالتواتر؛ وهذه طريقة منهجية رائدة في العلوم كلها.

_ **محمد بن محمد أبو حامد الطوسي (الغزالي 450هـ_505هـ)**: أشهر شخصية في الحضارة الإسلامية جمع بين الدين والتصوف الصحيح والفلسفة، كتب الغزالي في المسائل الفلسفية الكثير من الكتب؛ منها الذي يعالج فيه موضوعات الشك، وينقد الفرق ويجلي قضية النبوة، ويرد على أهل السفسطة وجحد العلوم، ويبين حقيقة الفلسفة وأصنافها له عدة مؤلفات: " معيار العلم في المنطق"، وكتاب" تهافت الفلاسفة"، وكتاب: " مقاصد الفلاسفة".

_ **أبو الوليد ابن رشد(494هـ)**: هو أكثر فلاسفة العرب صيتا وهو الشارح لفلسفة أرسطو، وقد عالجت فلسفة ابن رشد عدة مسائل: تدرّج من أصل الكائنات إلى اتصال الكون بالخالق وعلاقة الانسان به، ثم المادّة وخلق العالم، وقد أثرت فلسفة ابن رشد في الفلسفة الأوروبية وترجمت كتبه إلى اللاتينية.

ثالثا: أثر المسلمين الأوائل في علميّ التاريخ والجغرافيا

إنّ المسلمين الأوائل لهم أثر بارز على ميدان التاريخ والجغرافيا، سنذكر في هذا العنصر أبرز الإضافات المنهجية في التاريخ أولا، ثم الجغرافيا ثانيا.

1_ أثر المسلمين في التاريخ: اهتم المسلمون الأوائل بتصنيف وكتابة تاريخهم المجيد، وكانت ذلك بفعل عدة دوافع وأسس نعرضها على النحو التالي:

أ_ الدوافع:

ـ سيرة النبي صل الله عليه وسلم وفتوحاته الإسلامية.

ـ اتساع رقعة الدولة الإسلامية في عهد الرسول صل الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين؛ جعل المسلمين يفكرون في تدوين آثار النّبي والخلفاء والصحابة والتابعين.

ـ تراث العرب الشعري والأدبي حرك المسلمين إلى التفكير في تصنيف وكتابته خوفا من الضياع.

ـ انتشار الواسع للحركة الفكرية وتنوعها كان من أهم البواعث التي جعلت المسلمين يفكرون في تدوين التاريخ وفق أسس منهجية.

ب_ الأسس المنهجية التي ابتكرها المسلمون في حقل التاريخ:

كان علم التاريخ في البواكير الأولى لدى المسلمين ينقل شفاهية، وبعدما اتسعت الرقية الجغرافية للدولة الإسلامية، فكر المسلمون الأوائل في كيفية نقله ـ التاريخ الشفهي ـ إلى تاريخ مدون ومصنف ومرتب في كتب ومخطوطات فكان لازما عليهم ابتكار وسائل منهجية تساعدهم في فعل ذلك فاخترعوا ما يلي:

01_ منهج الجرح والتعديل: هذا المنهج وظيفته نقل الروايات التاريخية من غير تزييف، حيث يقوم على عدة ضوابط؛ العدالة في النقل، الضبط في النقل، اتصال سند الرواية التاريخية.

02_ تبويب التاريخ زمانيا وموضوعيا:

أ_ حسب الزمن: بوّب المسلمون الأوائل المواضيع التاريخية حسب السنوات بالترتيب الزماني وإن اختلفت الموضوعات؛ خصوصا بعدما سنّ الخليفة عمر ابن خطاب رضي الله عنه التاريخ الهجري؛

حيث اختص هذا التاريخ بالمسلمين فقط، وساعدهم على تقسيم الأحداث التاريخية حسب السنوات؛ مثال: في السنة 1هـ وقع كذا وكذا، في السنة 2هـ وقع كذا وكذا وهكذا دواليك.

ب_ حسب الموضوع: كان ترتيب الأحداث التاريخية حسب المواضيع؛ حيث كانت تجمع الروايات التاريخية المتعددة وترتب حول موضوع واحد.

ومن أبرز المؤرخين الذين برزوا في مجال التاريخ نذكر ما يلي:

_ الدينوري: (282هـ)، له كتاب: الأخبار الطوال.

_ اليعقوبي (284هـ)، له كتاب: التاريخ.

_ الطبري(310هـ)، له كتاب: تاريخ الرسل والملوك.

_ المسعودي(346هـ)، له كتاب: مروج الذهب ومعادن الجوهر.

_ ابن كثير (732هـ)، له كتاب: البداية والنهاية.

_ ابن خلدون(808هـ)، له كتاب: العبر وديوان المبتدأ والخبر.

من بين هؤلاء المؤرخين نذكر ابن خلدون الذين كان له صيت واسع في علم التاريخ، كما كان له تأثير بارز في هذا المجال ونال السبق في تناوله لفلسفة التاريخ والتي تعني؛ تحليل وتفسير الأحداث التاريخية.

يقول عنه" أرلوند توينبي": " إنه لم يستلهم أحد من السابقين، ولا يدانيه أحد من معاصريه".

2_ أثر المسلمين في علم الجغرافيا:

هناك عدة اسهامات للمسلمين في علم الجغرافيا؛ ولعل أبرزها: استخدام البوصلة، كان معروفا أن البوصلة اختراع صيني، إلا أنّ فضل المسلمين في استخدامها يبدوا في ناحيتين:

_ أنهم كانوا أول من استخدم البوصلة في نطاق واسع في الملاحة.

_ أنهم هم الذين نقلوا ذلك الاختراع إلى أوروبا وعلموا الأوروبيين استعمال البوصلة.

برز العديد من العلماء في مجال الجغرافيا أبرزهم[138]:

_ **شهاب الدين ياقوت الحموي (570هـ_626هـ)**: قدم لنا موسوعة ضخمة موسومة بـ: "معجم البلدان"، حيث شملت على أسماء البلدان، والجبال والأودية والأنهار، كما تحدث عن البيئة وأحوالها.

_ **ابن بطوطة (703هـ_ 777هـ)**: ورحلته التي دامت حوالي(25عام)، رحلة طويلة وعجيبة في التاريخ؛ أمدت المعرفة الإنسانية العديد من المعارف في شتى المجالات.

نقل كثير من المستشرقين أجزاء من رحلة ابن بطوطة إلى اللاتينية ونشروها، وقد ترجمت إلى: اللغة الإنجليزية، و الفرنسية، ولعلّ ابن بطوطة من خير النماذج التي قدمتها الحضارة الإسلامية للحضارة الإنسانية في المجالات الجغرافية والبيئية والاجتماعية.

[138] ينظر: عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، مرجع سابق، ص153.

المحاضرة الثالثة عشرة: دور الحضارة الإسلامية في تطوير العلوم ومناهج البحث فيها (العلوم التجريبية)

إشكالية المحاضرة: فيما تمثلت إسهامات العلماء المسلمين في مجال العلوم التجريبية؟

المحور الأول: رواد المنهج التجريبي من المسلمين الأوائل

هناك عدة جهود بذلت من قبل المسلمين حول تطبيق المنهج التجريبي، حيث بدأت في القرن الثاني الهجري بعد ظهور علم الأصول على يد الإمام الشافعي رحمة الله عليه، بعد سنة 184هـ في كتابه الرسالة والذي عد المحرك الأول للمناهج وخصوصا المنهج التجريبي، كما برز العديد من المسلمين الأوائل في تقوية المنهج التجريبي نذكر منهم على سبيل المثال ما يلي[139]:

أولا: أبوبكر الرازي(240هـ_320هـ)

ولد في طهران وعاش في الكوفة، أعظم علماء الكيمياء والطب، له عدة مؤلفات تفوق مائتي مؤلف، كما أنه أسهم بالعديد من الإنجازات في مجال العلوم التجريبية خصوصا الطب وهي كالآتي[140]:

_ له أبحاث في مرض الجدري.

_ أول من قال بوراثة الأمراض.

_ أول من عرف أثر الحساسية في احداث بعض الحالات المرضية.

_ أول من استعمل الخيوط المصنوعة من أمعاء الحيوانات في خياطة الجروح.

_ أول من دعا إلى العلاج بالغذاء قبل العلاج بالدواء.

_ أول من استخدم التجربة الضابطة، كان يجرب العلاج على نصف المرضى وترك النصف الآخر عمدا ليرى أثر العلاج.

---

[139] ينظر: نادية حسن صقر، العلم ومناهج البحث فيه، ط1، مكتبة النهضة المصرية، ص76. وينظر: إبراهيم محمد القبائي، دور العلماء المسلمين في تطوير العلوم، ط1، دار النشطات الثقافية، المملكة العربية السعودية، ص40.

[140] خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملاين، بيروت، ج2، 2002، ص130.

ثانيا: جابر ابن حيان (120هـ_200هـ)

ولد بخرسان، عاش في بلاط الدولة العباسية، يعد أول كيميائي في التاريخ، وهو أول من بين أهمية التجربة وأول من أمر بالتدقيق حول الملاحظة فيها، بلغت تآليفه أكثر من ثمانين كتابا وظلت نظرياته معمول بها في أوروبا حتى القرن 18م، كان يطلق عليه إمام التجريبين[141].

ثالثا: الحسن ابن الهيثم (354_430)

رائد علم الضوء، أكبر علماء البصريات وأحد كبار علماء الطبيعة، ولد بالبصرة ثم انتقل إلى القاهرة فيها ألف معظم كتبه، بلغت مصنفاته حوالي مائتين.

رابعا: أبوالريحان البيروني(351هـ_440هـ)

نسب إلى مدينة بيروت وهي في السند برز في مجال الفيزياء، له عدة مؤلفات في علم النجوم، كما اشتغل بالطب والصيدلة، له فيها كتاب: " الصيدلة في الطب"؛ تناول فيه الأدوية وأسمائها وآراء الأطباء فيها.

خامسا: الزهراوي(320هـ_404هـ)

أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، نابغة الجراحة العربية ولد بالزهراء ضواحي قرطبة بالأندلس، قد ساعدت جهوده في رفع مستوى الجراحة في أوروبا وهذا أمر معترف به من الأوربيين أنفسهم، له عدة إنجازات في المجال الطبي أبرزها[142]:

ـ بيّن كيفية استخراج حصى المثانة.

ـ بيّن كيفية علاج عمليات البتر.

---

[141] ينظر: حكمت نجيب عبد الرحمان، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، العراق، 1977، ص239.

[142] ينظر: محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص214.

ـ بيّن كيفية استخراج الجنين وأمور الولادة.

سادسا: ابن سينا (371هـ_428هـ) أبو علي الحسين بن عبد الله؛ فقيه وفيلسوف وطبيب، له عدة كشوفات في مجال التجربة أبرزها:

ـ أول من استخدم التخدير في الجراحة.

ـ أول من بين كيفية حقن المريض تحت الجلد.

ـ درس تأثير النبض وعلاقته بالأمراض المختلفة.

ـ درس الاضطرابات النفسية.

ـ درس الأمراض العصبية.

ـ درس التهاب الكبد والجهاز الهضمي.

ـ درس الأورام الخبيثة وأول من دعا إلى فكرة استئصالها.

سادسا: ابن النفيس (607هـ_ 696هـ)

علاء الدين علي ابن أبي حزم القرشي الدمشقي له أبحاث عديدة أبرزها في الدورة الدموية، وهو أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى وصار رائدا فيها[143].

نتيجة: مما سبق ذكره نستنتج أن المسلمين لهم وافر الاسهام في المنهج التجريبي، وأنهم رواده باعتراف الغربيين أنفسهم.

[143] نادية حسن صقر، العلم ومناهج البحث فيه، مرجع سابق، ص79.

المحاضرة الرابعة عشرة: آفاق البحث العلمي في الحضارة الإسلامية

إشكالية المحاضرة: فيما تتمثل الآفاق الجوهرية للبحث العلمي في الحضارة الإسلامية؟

المحور الأول: أفاق البحث العلمي

إنّ عملية التباحث في الآفاق هي استشرافية حضارية في أساسها، لأن التفكير في الأفاق هو تفكير في المستقبل، والذي يفكر في المستقبل فإنه مستشعر للقاعدة التالية: الماضي+ الحاضر خدمة للمستقبل، وهذا الذي نصبوا إليه في مقياسنا هذا وهو التوصل إلى جملة الآفاق التي نحصيها في النقاط التالية:

أولا_ العودة إلى المنهج المعرفي الأصيل:

لا بد من الرجوع إلى الأصل القرآن الكريم والسنة النبوية كمحور مؤسس وباعث للعلم والمعرفة، والموازنة بين العقل والنقل، وبين التجريب والتأمل، وبالتالي نوظف كل الوسائل المعرفية المتاحة للإنسان من حس وعقل وقلب ووحي، وذلك لتجاوز الثنائية الحدية التي تفصل بين العلم والدين؛ فالدين في حقيقته هو المحرك والدافع الذي يؤسس للعلم.

ثانيا_ تأسيس رؤية قرآنية للعلم:

القرآن الكريم لا ينظر إلى العلم كأداة نفعية فقط، بل كوسيلة لفهم سنن الله في الكون، وفهم كيفية الخلق وحركة التاريخ، وبذلك يكون قادرا على استيعاب ثقل الاستخلاف في الأرض، كما أن القرآن الكريم يعطي رؤية شاملة للعلم لا تقتصر على البعد المادي فقط، بل تتجاوز الرؤية المادية إلى الرؤية المعنوية.

ثالثا_ تحرير البحث العلمي من التبعية:

البحث العلمي وليد الرؤى الكونية، لكي يستقيم البحث العلمي يجب علينا أن نضبط المنطلقات كي تسهل علينا المخرجات، فضبط الرؤية التوحيدية الإسلامية وكشف التحيزات بينها وبين الرؤية الغربية ضروري بمكان، لأن البحث في الرؤية الإسلامية يختلف عن الرؤية الغربية في الأسس والمنطلقات، وعدم استيعاب الرؤية الإسلامية تؤدي بالضرورة إلى التبعية إلى الرؤية الغربية.

رابعا_ توجيه البحث العلمي نحو مشكلات الأمة:

من الأفاق الواعدة ربط البحث العلمي بمشكلات الأمة الإسلامية، لأن البحث في أساسه هو علاج لأحد أمراض الأمة، فالبحوث التي لا تعالج تأزمات الأمة هي بحوث هامشية، كما يجب أن تكون شاملة لكل اتجاهات المجتمع؛ الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الدينية.

خامسا: بناء مؤسسات علمية مستقلة وفعّالة

التفكير في إنشاء مؤسسات مهمتها فقط البحث العلمي، وتكون مراكز مستقلة وتدعيمها، حيث تصبح مراكز بحث مهمتها فقط معالجة مشكلات المجتمع بالأبحاث العلمية المتنوعة.

سادسا: الاستثمار في وسائل التكنولوجيا الحديثة

لا يمكن للأمّة أن تبقى بعيدة عن الثورات المعرفية الجديدة، فمن الأفاق الجديدة، استغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة والاستثمار الجيد في كيفية توظيفها، بحيث تصبح أدوات مرافقة ومساعدة، لا أن تكون هي الموجه وهي الأساس، بل الباحث هو الأساس والموجه لها، لأنه إذا ركن إليها وجهته إلى غاياتها، وكما هو معلوم أن الوسائل التكنولوجية الحديثة هي صناعة غربية تتوافق وفق رؤيتها، فالارتماء فيها من غير ترشيد وتخطيط قد يجر البحث العلمي إلى خدمة الرؤية الغربية من غير شعور، كما يتخلى عن أبرز أبعاده القيمية والمعنوية.

الخاتمة:

مما سبق ذكره نجيب عن الإشكالية التي طرحناها في مقدمة هذا المقياس، فنقول: أن الحضارة الإسلامية عرفت الريادة في اكتشاف المناهج البحثية وفي كيفية توظيفها، وإجابتنا جاءت استنادًا على جملة من النتائج التالية:

_ لا بد من توضيح منطلقات الرؤية الإسلامية قبل الولوج إلى مناهج البحث في الحضارة الإسلامية.

_ الحضارة الإسلامية ليست شقا ماديا فقط بل تتجاوز ذلك إلى أبعاد معنوية وقيمية.

_ الحضارة الإسلامية مصادرها إلهي متمثل في الوحي.

_ الحضارة الإسلامية فريدة في خصائصها مستوعبة لكل شيء.

_ الإسلام دعا إلى توظيف مناهج البحث في الكون وأسس له وفق قواعد وشروط.

_ استثمار المسلمين الأوائل للوحي جعلهم يحققون الريادة في المناهج التجريبية والإنسانية.

_ لا يمكننا أن نبقى حبيسي الماضي من غير تفكير في المستقبل الذي يحتم علينا البحث عن آفاق البحث العلمي للأجيال اللاحقة حتى نكون أمة واحدة أولها الماضي وآخرها المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا_ الكتب:

01_ عبود علي، الرؤية الكونية الإلهية، ط2، دار المعارف، بيروت، 2012.

02_ملكاوي فتحي حسن، منهجية التكامل المعرفي، ط1، مكتبة التوزيع، بيروت، لبنان.

03_ المسيري عبد الوهاب، العلمانية والحداثة والعولمة، تحرير: سوزان حرفي، ط1، 2013

04_ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (مؤسسة الجمال للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج1.

05 _ بن نبي مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013.

06 _ السلطان جاسم، فلسفة التاريخ الفكر الإستراتيجي في فهم التاريخ، ط4، مؤسسة أم القرى، 2010.

07_ بن نبي مالك، شروط النهضة، ط9، دار الفكر، دمشق.

08 _ السفاريني شمس الدين، لوامع الأنوار البهية، ط2، مؤسسة الخافقين، دمشق، ج1، 1982.

09_ عليان ربحي مصطفى، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

10 _ جابه رابح، القران والعلم _ خلق الإنسان والجان_ دار المعرفة، الجزائر، 2002، ج1.

11 _ خليل عماد الدين ، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،2005.

12_السيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1962.

13_ رحائم سعاد، الحضارة الإسلامية جذور وامتدادات، ط1، مركز البحوث والدراسات، قطر، 2008.

14 _ عويس عبد الحليم، الحضارة الإسلامية، ط1، دار صحوة للنشر والتوزيع، 2010.

15 _ النجار مصلح بن عبد الحي، الوافي في الثقافة الإسلامية، ط1، دار الثقافة، دمشق.

16 _ حنكة عبد الرحمان حسن، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، ط1، دار القلم، بيروت.

17 _ المغربيكامل محمد، أساليب البحث العلمي، الدار العلمية الدولية، الأردن، ط1، 2002م.

18 _ كافي منصور بن فضيل، البحث العلمي تقنياته ومناهجه، دار الأبرار، الأردن، سنة2008م.

19 _علي عكر وآخرون، مقدمة في البحث العلمي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1998م.

20 _فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط1، 1997.

21_كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي، الدار العلمية الدولية، الأردن، ط1، 2002م.

22 _فاروق حمادة، منهج البحث في الدراسات الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط1، 2000م.
23_عبد الرحمن بدوي، كتاب مناهج البحث، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م.
24 _علي عكر، وفاروق الفرّا، وآخرون، مقدمة في البحث العلمي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1998م.
25 _محمد على أبو ريان، أسلمة المعرفة العلوم الإسلامية ومناهجها من منظور إسلامي، ط1، دار المعرفة، 1998.
26 _نادية حسن صقر، العلم ومناهج البحث في الحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1991.
27 _قاسم محمد، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.
28 _محمود اسماعيل، فكرة التاريخ بين الإسلام والماركسية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988.
29 _ قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ص48.
30_محمد عبد الجبار خندقجي، مناهج البحث العلمي، ط1، عالم الكتب للحديث والنشر، عمان، الأردن، 2012.
31 _سالم موفق النوري، علم التاريخ، ط1، دار الفكر، عمان، 2014.
32 _علي غربي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، ط1، مطبعة قسنطينة، 2006.
33 _طه عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.
34 _ثائر أحمد غباري، خالد محمد أبو شعيرة، مناهج البحث التربوي، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان، 2010.
35 _ نصر الدين السعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، ط1، دار القصبة، بيروت، لبنان، 2000.
36 _حسن خلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003.
37 _ محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، ط4، مكتبة الفلاح، الكويت، 1987.
38 _محمد قاسم محمد، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2003.
39 _ محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.
40_منتصر عبد الحميد، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، ط1، الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، مصر، 1970.
41_إبراهيم محمد القبائي، دور العلماء المسلمين في تطوير العلوم، ط1، دار النشطات الثقافية، المملكة العربية السعودية.

42_ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملاين، بيروت، ج2، 2002.

43_محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2001.

ثانيا_المقالات:

01_ تيلاني دلال، الرؤية الكونية التوحيدية، مجلة المعيار، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 56.

02_ بصال مالية، منهج البحث التاريخي، مجلة دراسات، المركز الجامعي تيبازة، العدد 02، المجلد11، نوفمبر 2022.

03_حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، مكة، العدد 183، سنة 1418 هـ.

04_ أبو سمرة محمود أحمد، عماد أحمد البرغوثي، منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة القدس، فلسطين، العدد 02، 2008.

05_ العنتري فاضل، دراسة تحليلية لتطور حركة الترجمة في العصرين الأموي والعباسي وأبرز الأثار المترتبة عليها، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد 19، السنة 2018.

06_ بلحسن بدران، مفهوم الحضارة، مجلة أنثربولوجيا، العدد02، المجلد07، 163.

07_عمران بوتغردام، الرؤية التوحيدية الحضارية، أرضيتها الفكرية وعناصرها المنهجية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد07، 2014.

ثالثا_ المعاجم:

01_ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الأكبر، دط، دار المعارف، القاهرة.

02_الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005.

03_الجرجاني على بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 2022.

04_ عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم: عبد الله بن جبرين، ط1، مكتبة العبيكان، 1997.

05_المعجم الفلسفي، تصدير إبراهيم مذكور، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

رابعا_ أعمال ملتقى

01_ أحمد عبادي، القرآن الكريم ورؤية العالم _ مسارات التفكير والتدبر_ تح: عبد السلام طويل، ط1، أعمال ندوة علمية التي نظمتها الرابطة المحمدية، مجلة الإحياء، 2015.

(فهرس المحتويات)

الموضوع	الصفحة
مقرر المقياس.....	
المقدمة.....	
المحاضرة رقم (01): مفهوم الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم (02): عوامل قيام الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم(03): مصادر الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم(04): خصائص الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم (05): مفهوم مناهج البحث في الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم (06): عوامل قيام مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم (07): مصادر مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم (08):خصائص وأسس مناهج البحث في الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم(09): أنواع ومجالات مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.....	
المحاضرة رقم(10): مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام (العلوم الإنسانية).....	
المحاضرة رقم (11): مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام (العلوم الطبيعية).....	
المحاضرة رقم (12): دور الحضارة الإسلامية في تطوير العلوم الإنسانية.....	
المحاضرة رقم (13):دور الحضارة الإسلامية في تطوير العلوم التجريبية.....	
المحاضرة رقم (14):آفاق البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.....	
الخاتمة.....	
قائمة المصادر والمراجع.....	